

روايات مصرية للجيب



73

ما وراء الطبيعة

أسطورة شبه مخيفة

و. إ. محمد غسان التوفيق

Looloo

www.dvd4arab.com



المقدمة

لمصاصى الدماء عادة سيئة يبدو أنهم لا ينوون التخلص منها أبداً ، وهى عادة الكذب ..

أنا أمقت مصاصى الدماء الكذوبين ، لكنهم جميعاً تقريباً كذلك .. لقد قابلت عشرات منهم وبصعوبة شديدة قابلت اثنين صادقين أو ثلاثة ، ليس لدرجة أن توافق عليهم كخطاب لأختك أو ابنتك طبعاً .

العادة السيئة الثانية لديهم هى الوسواس القهرى ، وأنا أشعر بالعصبية كلما تعاملت مع المصابين بالوسواس القهرى .. فى الأشياء والكاريكات ينصحونك بحمل بعض الحبوب أو مسبحة تقطع خيطها فى جيبيك ، لتلقيها على الأرض عندما يهاجمك مصاص الدماء .. فى تسع من عشر حالات ينشغل فى جمع الحبوب المتناثرة مما يسمح لك بالفرار .. هذا يثير الأعصاب كما ترى .. يجب أن تنتظر كثيراً جداً حتى تقابل مصاص الدماء الأمين غير الوسوس ..

أنت تعرف كذلك عادة مصاصى الدماء .. هم لا يهاجمونك إلا لو دخلوا بيتك مدعوين .. يجب أن تفتح الباب وتدعوهم بعبارات واضحة ..

من أجل أن تسمح لهم بالدخول يكذبون كثيراً جداً ..

هذا الرجل على بابي الآن يقرع في تهذيب .. يقول لى إنه يبيع مكائس كهربائية ، وإن على أن أجرب ..

كل هذا جميل .. لكن لماذا يبيع مكائس كهربائية فى الثانية بعد منتصف الليل ؟ .. لماذا يتكلم بهذا الصوت الأجش الغريب ؟ .. نظرت من العدسة المثبتة فى الباب قرأته .. يبدو شخصاً عادياً لكنه ينسى تلك المرأة العملاقة المثبتة على الجدار خلفه جوار باب (عزت) ... أنا قمت بتثبيتها منذ عشر سنوات ...

فى ضوء الممر الخافت أرى أنه ليست له صورة فيها .. هذا واضح ...

العادة الثالثة لمصاصى الدماء هى كراهيتهم الشديدة للمرأة .. يقولون إنها ترمز للغرور البشرى ، لكن السبب الحقيقى أنها تفضحهم ، وتكشف حقيقة وجودهم الطيفى غير المادى ..

هذا القادم هو (بوديسكو) ... لا شك فى هذا .. أعرف هذا الصوت المبحوح .. طبعاً كل مصاصى الدماء (الأصليين) يجيدون اللغات كلها .. هذا طبيعى بحكم طول أعمارهم وخبراتهم المتعددة .. هذا الأخ (بوديسكو) شارك فى الحروب الصليبية يوماً وقابل عريباً كثيرين ..

لقد اخترق فجوة ما من جانب النجوم فى مكان ما فى مصر أو رومانيا ، وجاء إلى بيتى .. لكنه غبى كعهدى به .. كل هذا يثير الريبة ويغرينى بعدم فتح الباب أو دعوته ..

دعونا منه .. سوف يواصل الطرقات ، ثم يطرق باب (عزت) .. كلهم يفعل ذلك .. لو لم يظفر بالانتقام لحاول الظفر بوجبة من الدم قبل طلوع النهار ..

لنترك (عزت) فهو اعتاد هذه الأمور على كل حال ، ويمكنه أن يعنى بنفسه .. لو لم يقرع بابه مصاص دماء أو شبح أو مسخ كل ليلة لشعر بالوحدة ..

تعالوا الآن نترك الأخ (بوديسكو) اللعين ينتظر أن أدعوه ..

لنجلس فى غرفة المكتب ونحكى قصة أخرى ..

قصتنا اليوم ليست مخيفة ، بل هى مسلية ..

قد تبدو مخيفة نوعاً بالنسبة لواسعى الخيال وهم شبه نافرين ، ولهذا اعتبرها أسطورة شبه مخيفة .. منطقى أليس كذلك ؟

حدثت هذه القصة فى زيارة من زياراتى لإنجلترا .. السنة ؟ .. لا أذكر بالضبط ، لكنى كنت متقدماً فى السن بالتاكيد لأن (ماجى) نفسها لم تكن صغيرة جداً ...

أربعة مقاعد

بقلم (جوناثان دارتمور)^(*)

(*) نشرت للمرة الأولى في مجلة (دارك سايد) في يناير .

ما وراء الطبيعة .. أسطورة شبه مخيفة

(جوناثان دارتمور) .. اسم جميل كما ترون ويوحى بشيء ما ..
هذا هو موضوع قصتنا هذه ..

لنقط تجاهلوا هذه الدقائق ، وتظاهروا بأنه لا وجود لها .. لكن
لا يمزح أحدكم أو يتظرف ويفتح الباب فجأة ويدعو بلع المكس
المتحمس للدخول .. سوف تحدث كارثة حقيقية ..

لنا أتى بكم

هذه البلدة تقع قرب (موناواث شاير) أو (سير فنوى) كما يطلق عليها أهلها وهي نموذج تلك القرى الأسكتلندية المملة حيث لا يحدث أى شئ على الإطلاق .. أهل البلدة متحفزون صامتون ، لكن الشراب يطلق عقال ألسنتهم ، ولكن يجب أن تجد دوماً الوقت المناسب واللحظة الملائمة .

كان (جيم كونلى) يفكر فى هذا وهو يخرج من الحانة فى تلك الساعة من مساء الأحد . منذ جاء من الولايات المتحدة إلى (موناواث شاير) ضمن عمله فى ذلك الكتاب اللعين عن القلاع الأسكتلندية ، رأى الكثير مما أثار خياله لكنه كذلك رأى الكثير مما خلق روحه . وقد توصل إلى نظرية سهلة تقول : تاريخ هؤلاء القوم مثير وحاضرهم هو الملل بعينه .

أمريكى فى قرية أسكتلندية .. هذه ظاهرة مثيرة فعلاً . هو رجل لطيف فعلاً مرح ، وهم كذلك ، لكنهم يشكون فى الغرياء دوماً ولا يتكلمون كثيراً .

فقط مع (هيلين) تختلف الأمور .. إنها فتاة حسناء بالمعنى الحرفى للكلمة . لقد عرفها فى النزل الذى أقام به لدى مسز (بارتريدج) . هى ابنتها الشابة الممتلئة بالعافية ، وكان (جيم) مقل الصحة طيلة حياته لذا كانت الصحة تنير اتبهاره ربما أكثر من الجمال .

اعتاد أن يخرج مع (هيلين) وذهب معها للمرقص .. ثم للكنيسة .. لا .. ليس بغرض الزواج طبعاً ولكن لحضور القداس .. ثم صارا متلازمين تقريباً .. (هيلين) والرجل الأمريكى .. لم يعترض أحد ..

لم يحبها قط .. لا ينوى أن يحبها .. فقط هو يزجى الوقت مع وجه صبوب .

مساء السبت خرجا من الحانة ، فقال لها إنه راغب فى أن يذهباً لدار السينما . دار السينما فى هذه البلدة الصغيرة دار ضيقة صغيرة بدورها ، وهى تقدم ثلاثة عروض مساء السبت . لهذا تكون مزدحمة فعلاً .. كل البلدة تأتى لرؤية الأفلام ، فالتلفزيون لم يستطع بعد أن يقهر سحر السينما .

قالت (هيلين) :

« إنهم يعرضون فيلم (الفك المفترس) هذه الليلة .. »

كانت هذه للفترة التى شهدت حمى فيلم (ستيفن سبيلبرج) المرعب عن سمكة القرش التى تهاجم بلدة ساحلية هادئة ، وكان هو قد رأى الفيلم فى الولايات مرتين ولم يرق له لهذا الحد .. بدا له مجرد فيلم تسجيلى عن صيد سمكة القرش البيضاء العظيمة . فقط موسيقاه رائعة . ثم قدر أن الفيلم ملئ بالخضات .. سوف

تقترب منه الفتاة أكثر وتطلب حمايته . هم هنا لا يعرفون سينما السيارات Drive ins التي كانت لا تعرض إلا أفلام المسوخ ، والغرض الوحيد لهذا هو أن تخاف الفتيات فيلتصقن بالأولاد أكثر طلباً للحماية . لا شك أن (الفك المفترس) سوف يلعب هذا الدور .

قال لها وهو يتجه لشبك التذاكر وسط الزحام :

- « برغم أنني رأيته مرتين فسوف أراه للمرة الثالثة من أجلك .. »

ضحكت كاشفة عن أجمل وأبيض صف أسنان في نصف الكرة الأرضية الشمالي .. و(جيم) كان يقدر الأسنان الجميلة لأن أسنانه نخرة مسوسة متأكلة .

الفتاة تقف وسط الزحام تلوح لهذه وتحبى ذلك .. لكل يعرف الكل ... هو الغريب الوحيد هنا ...

بائعة التذاكر العجوز شالبة الشعر نظرت له من فوق إطار العيونات العلوى واختارت مقعدين في نهاية الصالة ورسمت علامة X عليهما ..

قال (جيم) :

- « مغررة .. لكنى أريد أن أجلس في مقعد أمامى لأسباب بصرية .. »

لم تتكلم المرأة كأنها خرساء ، لكنها أشارت بإصبعها إلى اللوحة التي ارتحمت عليها علامات X بما معناه أنه لا يوجد مكان آخر ..
- « أرجو أن تجربى .. »

تنظر له في كراهية كأنه من الفحش أن يكون المرء أمريكياً ..
أية وقاحة هذه ؟ ..

ثم هزت رأسها وقالت :

- « لو أردتما الجلوس متفرقين فهذا شأنك .. »

هنا أشار إلى الصف الأول .. هناك أربعة مقاعد لا توجد عليها علامة ما ..

- « ماذا عن هذه المقاعد ؟ »

- « قريبة من الشاشة جداً .. »

قال في ثبات :

- « كما قلت أنت : هذا شأنى .. »

قالت في نفاد صبر :

- « هذه المقاعد محجوزة .. هل تنوى أخذ المقعدين الآخرين أم لا ؟ »

ذلك الذى حجز المقاعد فهو لم يأت .. السينما مزدحمة فعلاً
وحارة وصوت التهام الفيشار يصم الأذان ، لكن هذه المقاعد
الأربعة خالية كأنها لا تنتمى لعالمنا هذا ..

هكذا لم يعد يعرف ما يدور على الشاشة .. ظل ينظر لتلك المقاعد
فى اهتمام .. ثم انتهى الفيلم فأضيت الأوار .. وضعت (هيلين)
اليول أوفر على كتفها ، لأنه إن كانت السينما حارة فالخارج
بارد . الطريقة المثلى لكى تصاب بالتهاب رئوى وتموت .

خرجنا وسط الزحام من الباب الزجاجى المجاور لشباك التذاكر ،
وكاد يتكلم عن الفيلم ، عندما رأى رجلاً غريب المنظر لا يبدو
من أهل البلدة يقف أمام شباك التذاكر ويتبادل حواراً غامضاً مع
الموظفة العجوز :

« لكن متى حجزوا هذه المقاعد الأربعة ؟ »

قالت المرأة فى برود :

« هناك اختراع اسمه الهاتف لو لاحظت هذا .. »

قرب عينيه الواهنتين من الزجاج ، ونظر فرأى إصبع الرجل
على ذات المقاعد فى الصف الأول .. هذا مستحيل ! التفت
مسرعاً إلى (هيلين) وصاح :

« من حجزها ؟ »

« قلت : هى محجوزة .. والآن ؟ »

هز رأسه فى استسلام وبقع ثمن التذكريتين ، ثم عاد لصغيرته
الواقفة تتثرثر مع رجل ضخم يبدو كأنه عامل ...
قال لها :

« لم أجد تذاكر إلا فى صف متأخر .. »

« لا مشكلة .. أى مكان يصلح .. »

« هذا لأن نظرك حاد .. »

وكان (جيم) يقدر حادى النظر لأن إبصاره ضعيف منذ كان
فى المدرسة الابتدائية ، لكنه كذلك يفت أن يضع العوينات لأنها
تشعره بأن قاراً بعض قصبة أنفه طيلة الوقت ..

هكذا قضى ساعتين وأكثر مع الفرش الأبيض العظيم الذى
يحاول التهام الرجال الثلاثة ، بينما تتعالى موسيقا (جون
ويليامز) الرائعة .. دا دم دا دم دا دم ..

تشابكت أناملهما مراراً وأدرك فى رضا أنها خالفة فعلاً . ثم
وقعت عيناه على الصف الأول فى ضوء الشاشة . أياً من كان

- « نفس المقاعد ... مستحيل أن يكون هناك من حجزها بهذه السرعة ، ولو فعل فلن يحجز المقاعد ذاتها ، ولن يحجز ذات العدد ! »

نظرت له بعينين ناعستين مرهقتين من عناء المشاهدة مع لمسة هناء لا شك فيها ، وقالت :

- « عم تتحدث ؟ .. »

- « المقاعد التي ظلت خالية في العرض الأول .. ما زالت خالية .. »

- « وما شأننا بهذا ؟ .. دعنا نتكلم عن الفيلم .. »

- « ألا ترين شيئاً غريباً في هذا ؟ »

- « نعم .. من الوارد أن يحجز المرء ثلاث حفلات متتالية .. لكنه رجل ثرى يريد أن يضمن مكانه مهما تأخر في القدوم .. »
قال وهو يحك ذكته :

- « الأثرياء لا يتصرفون بهذه الطريقة .. »

تأبطت ذراعه وقالت وهي تجره جراً مبتعدين :

- « دعنا نرحل .. »

الحقيقة أنها كتبت سعيدة ناعسة فاقدة الهممة كيطة سعيدة ، والممررة الأولى شعر بالشعز الشديد منها .. سعيدة لزجة كيطة .. نعم .. بطة ..

مشياً معاً إلى الخارج وسط زحام المغادرين والداخلين والليل البارد ، وفجأة قال لها وهو يحرر يده :

- « ساستوقف لك سيارة أجرة .. »

- « لماذا ؟ .. كنت أحسبك ستوصلني للنزل .. »

- « سوف ألحق بك حالاً .. هناك أشياء يجب أن أقوم بها .. »

صفر لسيارة أجرة واستوقفها ، ثم جرها من يدها ليلقى بها في المقعد الخلفي وأغلق الباب .. تنظر له في دهشة وخيبة أمل عاجزة عن فهم هذا الذي شغل باله . سألحق بك حالاً .. قولى لوالدتك إننى عائد بعد قليل فدعها لا تطلق الباب بالجنزير .. باى ...

ثم عاد إلى شباك التذاكر حيث الموظفة العجوز ترمقه بكراهية وغل وحقد .. هز رأسه محيياً ، ولحنى ليكلماها عبر الفجوة وهو يتحسس ذكته :

- « مساء الخير يا مدام .. طبعاً من تحصيل القول أن أقول إننى أمريكى .. هه ؟ .. نحن قوم مجانين ننفق المال بلا حساب من أجل لوهمام .. »

نظرت له في صمت وشك ، لكن عينيها وافقته على كل حرف ..

- « لهذا أشعر بأنك قد توافقين على قطع تذكرة لى فى واحد من هذه المقاعد الأربعة بالصف الأول .. أنا فعلاً لم أستمع بالغيلم فى الحفل الأول .. »

وعبر الفجوة دفع لها برزمة من الأوراق المالية لا بأس بها .. لكنها بحركة آلية وبلا لحظة تردد دفعت المال فى الاتجاه العكسى ليخرج له ..

- « هذه المقاعد محجوزة .. »

- « فى حفلين متواليين ؟ .. هذا يبدو غريباً .. »

- « لا غريب فى هذه المهنة .. كل إنسان يتصرف حسب مزاجه .. فقط لن أعطيك مقعداً ثم يصل الشخص الأصلي لأتلقى اللوم .. »

ظل ينظر لها راجياً ، لكنها لم تعد النظر له .. وبدأ واضحاً أن المحادثة انتهت ..

قال بلهجة اليائس :

- « إذن أريد تذكرة أقرب ما يكون للشاشة .. »

دون كلمة أخرى ناولته التذكرة ، وسرعان ما وجد نفسه يتقدم فى قاعة العرض ليجلس فى الصف الثالث . هذه رابع مرة

يرى فيها فيلماً لم يحبه كثيراً والسبب فضوله الذى لا يرتوى .. منذ طفولته قالوا له إن فضوله سيقتله يوماً ما .. فضول قط .. فضول يدفعه لأسوأ المواقف وأخطرها وأسفها .. الموقف الحالى من الطراز الأخير . نو رأى السمكة ثائية وسمع عبارة (نحتاج لقلرب أكبر) لأفرغ معدته .

لكنه جلس .. انتظر حتى بدأ الفيلم .. يعرف أن المشاهد الأولى تحدث فى الظلام على الشاطئ .. هكذا بدأ يزحف فى خفة ليغادر مقعد ، ثم تسلسل فى هدوء إلى الصف الأول ليجلس على مقعد من تلك المقاعد الأربعة ..

لا يوجد شيء غريب مريح أو خطير بصندها .. مجرد مقاعد .. الحمد لله أن قاعدة (عدم مغامرة القاعة قبل انتهاء العرض) غير موجودة هنا ، وإلا لجن .. سوف يجلس بضع دقائق ثم يرحل .. أشرق ضوء الصبح على الشاشة ووجد حارس الشاطئ جثة الفتاة و ... هنا سمع (جيم) من يتكلم من خلفه .. امرأة أسكتلندية من الطراز الهستيرى شبه المجنون تقول فى زعر :

- « إنه هو ..!.. هو يا (إيان) !.. لا شك فى هذا ! »

- « مجرد خطأ يا عزيزتى .. »

- « بل هو ! ... الأب ذاته .. »

ثم دوى صراخها عاليًا رقيقًا يجمد الدم في العروق ... صراخ عال جدًا لا يتوقف جعل الناس جميعًا ينهضون وينساءلون .. وأضاء أحدهم الألوار ، بينما أصوات الفيلم مستمرة ..

هنا أدرك (جيم) أن السينما كلها تنتظر له في رعب ..

ومن مكان ما ظهر المدير العجوز النحيل صارم الوجه ومعه البلاسير ، اتجه نحوه ووقف أمامه على مسافة وتساءل :

- « هل هذا مقعدك يا مستر ؟ »

قال بارتباك :

- « لا »

- « إذن أرجو أن تعود لمقعدك أو تغادر قاعة العرض .. »

نهض (جيم) واتجه خارجًا من القاعة بينما نظرات الكراهية أو الرعب تلاحقه .. ماذا هناك ؟ .. كل هذه الأهمية على شخص بذلك مقعده ؟

سمع المدير يقول بصوت عال :

- « ليس من خطر يا سادة .. إنه مشاهد أمريكي بذلك مقعده ..

لا تقلقوا .. أرجو أن تعاودوا متابعة الفيلم ! »

قالت المرأة ذات الصوت المميز :

(ملحوظة : هنا صفحة ممزقة من الكتاب الأصلي ، لذا اعتذر للقارئ إذا وجد وثبة غير مريحة في الأحداث)

.. واتجهت (هيلين) إلى النافذة لتغلقها وقالت بطريقة عارضة :

- « لهذا يحرسون على عدم استعمال هذه المقاعد للأبد .. هناك اتفاق عام في البلدة أن تترك هذه المقاعد من أجل آل (مكميلان) .. لكن أحدًا لا يتكلم عن الواقعة أبدًا ، والأطفال يشبون وهم يعرفون أن عليك ألا تجلس هناك .. »

أطفأ (جيم) لنافذة التبغ بأن لامس سطح القهوة فدوى صوت (تش !) ثم دفن الباقي في المطفأة .. تلك العادة التي كانت تضيق زوجته كثيرًا وربما ساعدت بشكل ما في الطلاق ..

قال لها :

- « ولماذا لم يجر صاحب السينما أية تجديدات ؟ »

- « لابد أنه يخاف ذلك .. لا يريد استفزازهم ، وقد وجد أن الطريقة تعمل وأنه لا خطر هناك .. لذا هو مصمم على أن يظل الوضع كما هو بلا تغيير .. »

عندما غادرت (هيلين) الغرفة راح يرمق السقف مفكرا .

القصة كلها تمت لعالم الأساطير الريفية التى يرددها البسطاء فى العام 1957 دخلت اسرة ماكميلان السينما لمشاهدة فيلم (موبى ديك) . قصة (هنريمان ملهيل) الشائقة فى فيلم من بطولة (جريجورى بيك) أقول إن الأسرة دخلت السينما لترى الفيلم ولم تخرج قط ..

إن وقائع قصة الحريق مروعة . لكن الكل يرددها فى ثبات هذه القصص التى لا تتغير ابدا تكون قد حدثت فعلا على الأرجح هذه أربعة مقاعد . فى الوسط يجلس (جون مكميلان) جوار ابنه ذى السنوات السبع . وجوار الاب من الجهة الأخرى تجلس الطفلة ذات السنوات التسع . ثم الأم .. الأب مولع بان يجلس جوار ابنه ليحكى له كل شيء ..

فى الصف الأول يصعب أن نغفل من اللحظة التى بدأت فيها الشاشة المصنوعة من قماش ابيض سريع الاشتعال فى الاحتراق تطاير الشرر واللهب نحو الأسرة الجالسة . لماذا احترقوا هم بالذات بسهولة ؟ لا أحد يعرف التفسير بدقة . وهناك من يرجح أن المقاعد الأربعة بالذات كانت ملوثة بطبقة من مزيل الطلاء المتطاير سهل الاشتعال .. ربما هو بنزين . ربما ... لا أحد يعرف السبب فعلاً ..

رأى زبائن السينما النار تمسك بالأسرة الجالسة . ثم تحاول التسلق لهم .. نهض الجميع وراحوا يصرخون ويجرون يمينا ويساراً وخارج السينما وقف الناس يستجمعون أنفسهم والنسوة يكين .. جاءت سيارة الإطفاء بعد قليل واقتحم رجالها القاعة التى صارت خالية . ليجدوا أربع جثث متفحمة فى الممشى أمام الشاشة .. يبدو أن أفراد الأسرة نهضوا وراحوا يحاولون الفرار أو إطفاء أنفسهم ثم غلبتهم النار فسقطوا . من رحمة الله أن يكونوا ماتوا مختنقين أو بالصدمة العصبية لا احترقا .

هذا حادث مؤسف قلس وقد ظل حديث البلدة لفترة لا بأس بها . قال التحقيق إن ماسا كهربياً أدى لاحتراق الشاشة . وقد حدث كل شيء بسرعة بالغة . لكن احداً لم يستطع اتهام صاحب السينما بالتقصير .

ثم قام صاحب السينما بإعادة افتتاحها ثم تنلف أية مقاعد فى القاعة لذا احتفظ بها كما هى وإن أعاد الطلاء وقام بتركيب شاشة جديدة طبعاً .

كل هذا جميل . فالحياة يجب أن تستمر . يجب أن ننسى صراخ الأطفال وعواء الأم وأنين الأب . يجب أن ننسى رائحة الدخان واللحم المحترق ..

يجب أن ننسى كل هذا ، لكن الماضي له عادة سيئة هي أنه يعود ليذكرك بما كان .

عام 1958 عندما جلست (مارى ستاندرز) المرافقة الشابة فى مقعدها تشاهد فيلم (قارب النحاة) تحفة (هتشكوك) مع صديقتها . شعرت بأن حرارة المقعد تتزايد تدريجياً . اعتقدت أن هذا وهم ، ثم فطنت الى أن الدخان يتصاعد من بنطلانها فعلاً .. صرخت وهبت واقفة ..

أما صديقتها فتؤكد أنها شعرت للحظة فى ظلام السينما بأن بداً باردة تمسك بمعصمها نظرت لجانبها فلم تر أحداً لكن اليد كانت قوية صارمة وأرغمتها على البقاء مكانها لفترة قبل أن تحررها لتلتحق بصاحبتها ..

الذين رأوا تلك الليلة التريهية عام 1957 تذكروا على الفور صرخات الاسرة والنار . الحق أن المشهد لم يختلف كثيراً ..

أما الأذكىاء منهم فلاحظوا أن الفتاتين احتلتا مقعدين من أربعة المقاعد اللتى احتلتها الأسرة .

بعد علمين تحدث واقعة مشبهة .. وبعد علم واقعة أخرى .. فى هذه المرة اشتعلت النار فعلاً فى ظهر (ريتشارد مكورميك) المحلبب الذى احترق بالكامل تقريباً . ونقل للمستشفى ليُلفظ ففلمه هناك ..

هكذا عرف الجميع الحقيقة : هذه المقاعد غير مخصصة للجلوس .. هذه المقاعد مخصصة للأسرة المحترقة .. من يجلس هناك يجازف بأن يحترق هو نفسه ..

هذه المقاعد محجوزة للأبد ...

منذ ذلك التاريخ عرف مدير السينما أن الحياة يمكن أن تمضى بانتظام . يمكنك أن تعدد تحلقاً مع الأشباح بشرط ألا تخرقه أبداً .. فى الوقت نفسه لا أحد يتكلم عن القصة . فقط يشب الأطفال وهم يعرفون أن عليهم ألا يجلسوا فى هذه المقاعد ..

مدير السينما ما زال حياً وفى السبعين الآن ، لكنه لقن الدرس لأولاده ، ولو ظلت السينما باقية حتى تقوم الساعة فلن يجلس أحد هنا .. إن المقاعد محجوزة لأسرة ماكملان ..

طبعاً كان هذا الحال حتى ظهر ذلك الأمريكى الفضولى السخيف ..

فى الظلام مشى (جيم) . الظلام والبرد ..

كان يعرف أن فضوله يقوده للمصائب دوماً ، فلو أنه عاش فى زمن الأساطير لصار (برومثيروس) أو (إيكاروس) .. لو منسخ حيواناً لما صار إلا قطة ..

لكنه مستعد أن يضحي بكل شيء من أجل لحظة معرفة

دار السينما جاثمة في الظلام لأنها الثالثة بعد منتصف الليل
ضم المعطف على صدره ورفع الياقة ليتقى الريح الباردة، ثم
أقرب من البناية الصامتة ..

لا شك في هذا .. يسمع الصوت خافتاً من بعيد لكنه موجود ..
للموسيقا المميزة لقدم القرش في فيلم (الفك المفترس) ..
دا دا دا دم .. دا دا دا دم ...

سواء كان مدير السينما هو الذى قام بتشغيل الفيلم . أم أن
قوى خفية قامت بذلك المهم أن الفيلم يعرض الآن على قاعة
خالية .. ليست خالية تماماً

أخذ شهيقاً عميقاً ودار حول البناية .. يعرف أنه رأى تلك
النافذة الصغيرة بالطابق الأرضي . وكانت سهلة الكسر . أخرج
الأداة التي حملها ودسها بين مصراعى النافذة الصغيرة وضغط
وهو ينظر خلفه في حذر لا أحد . المطر ينهمر ولن يجازف
مجنون بالمشي فى الشارع فى هذا الوقت .

سواء ..

دس جسده فى الفتحة ، ثم أخرج الكشف .. صوت الفيلم عال
وواضح الآن ..

كان قد كون نظرية لا بأس بها .. الأسرة ماتت أثناء عرض فيلم
(موبى ديك) . هناك من احترق عندما عرض (قارب النجاة) ...
باختصار .. يبدو أن القصة تتكرر كلما عرض فيلم فيه محيط
وأمواج وغرق .. فما أفضل ليلة ممكنة للظهور سوى الليلة التى
يعرض فيها فيلم (الفك المفترس) ؟

لو كان صاحب السينما هو الذى شغل هذا الفيلم ، فهو يعرف
الحقيقة .. إنه يسلى الأشباح طيلة الليل .. ولو كانت الأشباح
هى التى شغلت الفيلم فهى تحبه فعلاً ..

هذه هى الصالة الخالية .. تقريباً ...

يقف فى نهايتها وينظر ..

هناك قرب الشاشة . هناك على المقاعد الأربعة التى يعرفها ..
يبراهم جالسين . هنا طفلان وبالغان أسرة ماكميلان كاملة
العدد تشاهد الفيلم ..

على الشاشة تنور الأمواج ويهتز القارب .. بينما سمكة القرش
تنب برأسها من الماء .. نحتج إلى قارب أكبر

يمشى فى بطء عبر الممر نحو المقاعد الأمامية .

لا بد أن صوت قدميه كان عاليا .. لابد أنهم سمعوه برغم الضوضاء ..

عندها استداروا نحوه وبرغم الإضاءة شبه المعدومة فباته راهاهم عندها ادرك أنه ارتكب خطأ عمره .
لكنه تأخر .. تأخر كثيرا فعلا .

تمت

الجزء الأول

مجموعة لطيفة

لا بد أن (بيتهوفن) جرب حظه لكن روعة السمفونية التي كتبها أصابته بالصمم . لم تتحمل أذنه سماع هذه الروعة ...

لا بد أن (فان جوخ) جرب أن ينقل هذا الوجه لقمش الرسم .. جرب عدة أيام ، وفي النهاية أخرج المسدس والصق الفوهة الباردة بجمجمته وضغط الزناد .

سيدة الليل تمشي في تودة يمكنك بسهولة أن تعرف المسيل والوديان التي قطعها لأنك ترى كيف استعادت النباتات عافيتها وكيف ذابت الثلوج

إنها تبسم ...

لأن الوغد مجدود الحظ قد جاء من شمال أفريقيا من أجلها .
هذا الوغد هو أنا ..

(ماجى) هنا ...

القائمة الفارعة النحيلة وأصابع اليدين الطويلتين الشفافتين حيث يمكنك أن ترى كل وريد وكل عصب .

صحيح أن بعض التجاعيد غزت الوجه والتفت حول الثغر لكن هذا كل شيء .. بينما ذات الفترة الزمنية حولتني إلى مومياء ثبت لها أحدهم زنجيرا لتتحرك وتتكلم ..

هكذا التقينا في (لندن) أولاً ثم استضافتني في قصر أبيها الذي شهد أروع ذكرياتي .. كنت قد انتويت أن أظل إجازتي هنا .. ربما أقضى شهراً أو أكثر . فقط المجانين يتركون الفردوس بسرعة ..

قلت لى بلهجتها الراقية التي تذكرني بشيء ما لا أعرفه :

- « أنت تغيرت كثيراً .. في كل مرة تتغير .. ما زالت الروح كما أعرفها ، لكن الوعاء الخارجي في أسوأ حال هل أنت متأكد من أنك لا تنام في خلاط أسمنت ؟ »

في كل مرة تقولها لى لذا قلت :

- « وأنت لم تتغيري بتاتاً .. ما زال الوعاء الخارجي أجمل من الروح ، والروح أجمل من الوعاء الخارجي .. هل أنت متأكدة من أنك لا تنامين في بطن فراشة ؟ »

نظرت لى طويلاً بتلك العينين الزرقاوين وهمست بينما خصلات شعرها تتطاير مع تململ الليل :

- « للأبد ؟ »

- « ماذا ؟ »

- « هل ستظل تحبني للأبد ؟ »

قلت فى لهفة

- « وحتى تحترق النجوم .. وحتى »

هنا - كالعادة - دوى صوت تغير السيارة . سائقها الذى كان ينتظر قد اعد كل شيء وهو يظن ان الوقت قد حان للبدء .

تأبطت ذراعها وفتحت لها باب السيارة كاتنى المعامر (والتر رايلي) او فرس وسيم من القرون الوسطى . ثم درت حول السيارة كاتنى (عماد حمدي) فى افلام الخمسينات . واندمست فى المقعد جوارها ..

- « إلى أين نحن ذاهبان ؟ »

- « سوف نمارس بعض الاجتماعيات .. »

بدا على الرعب أنا اتق بها لدرجة اننى لا أسأل كثيرا لو قالت لى سوف نذهب لتسكب عليك البنزين ثم تشعل فيك النار . او . سوف نفتح قفص الاسود فى حديقة الحيوان وندخلك ثم نغلق الباب . لوافقت على الفور لابد أن هذه مصلحتى ..

لكن الاجتماعيات ؟

أركبت مدى هللى فقللت ضاحكة :

- « لا تخف .. ليس لهذا الحد . هناك مجموعة محدودة من الأصدقاء سوف تقابلهم وتمضى معهم ثلاث ساعات بعدها تعود وتنام .. »

ثم راحت تعد على أصابعها الطويلة :

- « (المستر ديلان) رسامة عاتس . لا تنس أنسى أنا نفسى عاتس شمطاء .. »

- « يمكنك ان تغيرى هذه الصفة فى ريع ثانية لو أردت . »

- « ومن قال إن هذا يضيقنى ؟ هناك كلك (مادلين كارلستون) وهى سيدة متزوجة من (القونى كارلستون) وهو عطل بالورشة ، لكن زوجته تملك جبلا من المال وقصيرا جميلا ... هناك (جوناثان دارتمور) ، وهو كاتب قصصى هناك (مايكل شلستون) وهو موسيقار مشهور على الأقل فى شبه الجزيرة هناك (نورمان هيرتفورد) وهو جراح اعصاب .. »

- « كلهم فتاتون ؟ »

- « باستثنائى ود . (نورمان) .. نعم .. »

شعرت بخيبة أمل وضيق أعرف هذا الجو العصابى جيدا جو الفتاتين الغربيين الذين يعيشون حياة من الملل والتحلل الاخلاقى ويدمنون الخمر والمخدرات ثم ينتحرون بلا سبب واضح يجلسون لشرب الكوكيتيل ثم ينفجرون فى الضحك فجأة وتدمع عيونهم . ثم ينفجرون فى بكاء حار

جو مقرز يبحث على الجنون

الأسوأ أن هذه الطبقة تعيش فى أبراج عجيبة ، ناتية عن المجتمع ويتعامل أفرادها بآعال ووضوح . نحن من الصفوة من الانتلجنسيا . لت الحق أن نحرف ونفجر . ونف الحق أن نحمل لأن مقاييس الأخلاق اللبرجوازية لا ينطبق علينا . الأخلاق لرجل الشارع فقط ..

نعم .. أنا أعرف هذه النوعية وأفهمها وأكرهها بجنون .

على كل حال لو انتظرنا بعض الوقت لانتحروا جميعا . وإنه لشيء مفر . يعنى لو تاخرنا عن الموعد نصف ساعة لأطلقوا الرصاص على رموسهم بينما تفضل النساء تلؤلؤ السم . هكذا نجد خمس جثث تنتظرون وتمترج ، طبعا قبل أن يصل المفتش (مكالمستر) من سكوتلاند يارد ليضرب فى ل ..

قلت لها :

- « هل من أمل أن ينتحروا قبل أن نصل هناك ؟ »

فهمت على الفور ما أريد قوله ، فضحكت كثيرا وقالت :

- « لا تخف .. هم ليسوا بهذا السوء .. لو كانوا كما تظن لما عرضت لك لهذه التجربة القاسية .. »

لكنى كنت أعرف أنها حسنة للنية أحيانا ..

- 2 -

السهرة كانت كما توقعته. وألعت بالفعل كانوا مجموعة عصابية من العابرة الذين يترجح مزاجهم بين المرح المجنون والكتئاب بلا سبب مزاحم ليس مزاحى ما يروق لهم لا يروق لى مسيحينهم لا يحزننى بالفعل لو طلبت منى ماجى ان اضع رأسى بين فكى تمساح لكانت اكثر لطف .

(مايكل شلمنجر) الموسيقى ليس على ما يرام الإيشارب الحريرى حول عنقه والميوعة التى يتكلم بها مع رفيع الحاجبين وزم الشفتين فى (قرف) ليس فيه شيء من رجولة الرجال ولا انوثة النساء ثم انه قد عرف فعلا جلس على الباتو وعزف مقطوعة غريبة جدا لم ترق لى على الاطلاق لكنهم تبهروا بها فى ذلك الرمن كان كد شيء غريب يعتبرونه (سايكيدليك (psychedelic) وعبقريا .

الرسامة كانت خشنة مسرجلة تدخن كمدخنة مصنع يابانى . ولا تكف عن الاستشهاد بالكتاب الفرنسيين دكرتسى ملامحها بملامح الفنان المصرى (محمد عوض) . فيف عدا أن (محمد عوض) كان بلا شارب طبعا على فكرة كانت هذه السهرة فى دارها ..

(مادلين كارلسون) الأديبة كانت على شيء من الجمال . لكنها الأكثر جنونا وفي لحظة من اللحظات طوحت بجذائهم لتقف حافية في وسط القاعة . وصرخت : صمنا ! ثم راحت نهز شعرها كأنها تسمع موسيقا خفية من مكان ما .. ظلت في هذا الوضع عشر دقائق كاملة ..

قلت لنفسى انه اذا كان كل هذا الجنون مهما لصناعة الفن ، فليذهب الفن للجحيم هؤلاء القوم على كل حال يعانون حالة متقدمة جدا من الشعور بالبقية يصعب ان ينزنوا من عليانهم . بالنسبة لهم اننا شخص عادى ممل عاطل من المواهب ، ولا شك انهم سيسألون ماجى فيم بعد عما راق لها فى هذا النصب التذكارى العجوز الاصلع . اوه لا لا لا .

د (نورمان) كان يبدو موحب بالاحترام كهل فى الخمسين اشيب الشعر وسيم جدا لو كنت تذكر شكل (ركس هاريمون) فقد ارحتني من الوصف له صوت عميق مؤثر ونظرات ثاقبة . لكنه صموت جدا متحفظ بشدة . لو كان قد خطر ببالك أننا سنصير صديقين لاننا طبيبان فانت مخطئ اعتقد بالفعل ان جراحي الاعصاب يكونون اكثر برودا وتباتا من عامة الناس كما نقرأ .. عرفت كثيرين منهم فى الولايات المتحدة . فكانوا يعيشون بعيدا عن الناس ومعظم حياتهم فى غرف الجراحة التى

تم تزيدها ، حيث قد تستغرق الجراحة خمس عشرة ساعة . وكانت تسليتهم الاساسية عمل قصور من اوراق اللعب . هذا تمرين لثبات الاعصاب يمكن ان يغير شخصيتك فعلا ..

الشخص الوحيد الذى بدا لى لا بأس به نوعا كان ذلك القصصى (جوناثان دارتمور) كان فى الخمسين له وجه هادئ مريح وعيان ذكيتان أصلع الرأس لذا عوض هذا بباطالة الشعر الباقى ليغطي كتفيه . لكنه فيم عاد ذلك بدا رصينا .

كان واقف يتبع العزف الرديء جدأ على البيانو وكأس فى يده تسمح فيه زيتونة . لا علاقة لى بهذا (الهباب) لكن معنى ذلك أنه يحمل كأس (مارتيني) كما تعلمت ..

دنوت منه وسألته بصوت هادئ :

- « أنت قصصى . يوسفنى اتنى لم اقرأ لك من قبل فأتا ات من ثقافة مختلفة . ما نوع القصص التى تكتبها ؟ »

هز رأسه وابتسم وقال :

- « لا توجد انواع من القصص .. هناك قصة جيدة وقصة رديئة .. »

انه هذا الرد الجاهز (الحمص) لدى الروائيين . يقولونه فى كل مناسبة تمالكت أعصابى وعدت أسأله :

- « أغنى هل تكتب قصصا بوليسية مثلا »

- « ربما لو تمسكت بالتصنيف لقلت لنى اكتب قصص رعب »

بدا لى هذا مضحكا ..

أى شيء يمكن ان يكتبه ؟ وكيف يستطيع ان يرعنى بعد كل ما رأيت فى حياتى ؟ لو أنصف هذا الرجل لجلس عند قدمى بدون ذكرياتى انا اضمن له ان يملا عدة مجلدات

جاءت (ماجى) وقد بدت لى بكامل أناقتها وفتنتها الشيء الوحيد الحقيقى فى هذا المكان قالت وهى تستند الى البياتو

- « انما متعارفان الان » . دعنى اوكد لك ب (جوناثان) أنك تقابل كنزا يمشى على قدمين الرجل الذى قابل كل اشباح وشياطين الأرض . الاغرب أنه لا يحب هذا الدور على الإطلاق وليس فخورا به . ويتمنى لو كان مجرد شخص عادى »

نظر لى باهتمام يزن ان كانت تمزح أم تتكلم حقا .. ثم قال

- « هذا .. مشير للشقف .. »

بالنسبة لهؤلاء القوم يعتبر تعبير (رجل عادى) نوعا من السباب النذرى هم أعلى وأسمى من الرجل العادى طبعاً

قالت فى حماس :

- « لو أنك جلست معه عدة مرات نسجت عجباً لكن عليك ان تصبر لان اللالى لا تطفو على سطح الماء وتدخل جيبك . لايد من معاناة . لايد من غطس . لايد من خطر الفرق . عندها تحصل عليها .. »

قلت وقد مرتنى هذه المجاملة :

- « الأهم أن تفتح القواقع فيها لولا . بعض القواقع لا تفعل . »

لم يبد مهتما جدا بفيص المجملات بينى و (ماجى) . وقدرت أنه يعرف شيئا عن علاقتنا الروحية الحميمة .. عينه قالتا انه فضولى لمعرفة السبب الذى يجعل فتنة كهذه تعجب بشيء عجيب مثلى . لقد اعتدت هذا . واعتدت أن أفتح نفسى بأن أفضل صفة فى الصفة التى تجعطنى من اروغ الرجال على وجه الأرض هى ان (ماجى) تحببى ! . بهذه الصفة أنا استحق حبها فعلا .. هذا نوع من العبارات الملتفة التى تشبه (شهير بأنه شهير) لكنه منطق لا بأس به لو فكرت فيه ..

فى هذا الوقت كانت تلك الاديبة (مادلين كرلستون) قد جنت من جديد . راحت تصيح وتقول كلاما غريبا لم أفهم معظمه ، وقد حاول زوجها أن يهدئ من روعه

رأيتهم يهيمس في أنفها . لكنها - كدأب السكارى - لم تهتم بالهمس .
وصاحت بصوت عال :

- « نعم نعم من أجلها تفعل هذا كله لكن بمالى أنا .
بمالى . جميل ان تدفع المرأة نفقات منقستها " »

- « (مادلين) بالله عليك كفى عن الشرب »

- « حقا ؟ كل ما فى الامر ان الشرب يحرر لساتى لكنى
بكامل قواى العقلية .. صدقتى .. »

طبعا أرى هذا المشهد فى السينما كثيرا وأعرف انه ينتهى
بصفعة تهدئ من روعها . لكن هؤلاء ليسوا أنسا عاديين
لهذا اكتفى الزوج بان شكر الموجودين وجذب زوجته جذبا من
أزاعها خارجين

لما ابتعدا وسمعا صوت محرك سيارتهما . ننت منى (مجبى)
وبلهجة الشاعر بالذنب همست :

- « لا عليك . انها تشعر بـ »

فكنت مقاطعا

- « نعم .. نعم . تشعر بالفيرة . وبأن زوجها يعيش معها
لأنها ثرية لا أكثر لكنه يحب امرأة أخرى . أنا لست حمارا
يا عزيزتى .. لا اهتم ذرة بمشاكل هؤلاء النجوم . لكن أكدى لى
فقط انك لست المرأة الأخرى التى يحبها »

- « لست هى طبعا .. فكر فى ذلك قديما ثم عدل عنه . حاليا
أنا أقيح من أن أروق له .. »

- « الحمد لله .. »

هنا حرر الموسيقى رقيبته من تلك المنديل الحريرى وتأوه
وكف عن العزف وأغمض عيبيه قائلا .

- « مسكينة انها تغار أعرف شعورها وافهمه .. مسكينة !..
أوه .. أوه .. »

وراح بين وهو يغطى وجهه بكتف يديه .

هنا نوت من أنن (ملجى) وهمست :

- « أتوسل إليك . لم أعد أطيق هذا الجو أريد أن أشم بعض
النهواء انقى لو لم ترحلى معى فلسوف أرحل وحدى .. »

- « ظننتك ستحب هذا الجو . هؤلاء القوم أذكى مم يبدو
عليهم .. »

- « وأنا أغنى مم يبدو على لذا سأرحل »

هكذا لم تجد بدا من أن تشكر صاحبة الدار . السيدة (محمد
عوض) وتحبى الموجودين ثم تلحق بسى حيث كان سائق
سيارتها ينتظرنا ...

- 3 -

فيما بعد عرفت التالي :

كانت حياة (أنتوني كارلسون) تزداد تعقيدا بالفعل

هو لم يعمل فى حياته ولا يظن انه سيعمل اعتاد حياة الطراوة والرخاوة واعتاد ان يكون تريا مع اوقات تكون عنده ذوق خاص . فهو لا يسع الطعام لرحيص ولا يسع السيارات غير الفاخرة لابد من الكيفيار والمسيمون فيميه وانفواجره على العشاء لابد من عطور ثمينة وثياب فاخرة غالية الثمن

على قدر علمه هو لم يكن فقيرا قط منذ صباه عرف ان أمسه سبلا محدودة للحصول على المال الميراث المرفقة الزوج من امرأة ثرية . لا تضع العمل ضمن القائمة من فضلك . على كل حال لا يوجد عمل فى الكون يمكن ان يسند فوائده

هكذا ورث مبلغا ممتازا من المال بعد وفاة عمه . لكن طريقته فى الحياة لا تسمح لأى مبلغ ولو كان مال قارون ان يبقى الابضعة أعوام ..

فى النهاية أخبره المحاسب ان رصيده فى المصرف يقترب من الصفر . هنا اضطر لأن يحمب نفسه من جديد لا يوجد اى مانع من أن يصير لصا . لكنه لم يتعلم ذلك . وهو يعرف انها

ليست لعبة للهواة .. الرجل الذى يقتحم مصرفا وهو يضع على رأسه جوربا نساتيا ويهدد الموجودين ثم يملأ حقيبة بالمال . ليس شخصا عاب . لابد أن لديه صفات لا يملك هو أيا منها .

كان قد قرأ للكثير جدا من الروايات البوليسية هذه هى ثقافته الوحيدة .

تأمل وجهه فى المرأة ..

لاحظ فى رضا أنه أتقى جدا . وسيم جدا .. له سميت ممثلى المسينما .. وجهه يوحى بالأمانة والحب ... ثم تسقط خصلة من الشعر الأسود على جبينه فيصير فائن نساء Womanizer ..

لنت Womanizer .. طريقته فى فرقص .. فى الإمساك بيد الفتاة فى الانحناء لتقبيلها .. فى ضحكته . فى كل شيء .. هذا رصيدك وسلاحك وعليك أن تستغله ..

يجب أن يفتن امرأة ثرية . ربما تكون ساحرة عجوزا شمعطاء . لكن الجيجونو مهنة كلية مهنة أخرى . لابد من التعب والمعلقة . ونو كان مصريا لما وجد أفضل من عبارة (ريا) الشهيرة : «محنش بياكلها بالمسائل ..»

راح يحضر كل الحفلات ويتواجد فى كل المسارح والمحافل بحثا عن ضالته ..

هنا ظهرت (ماجى) كان يعرف أنها عاتس ثرية جدا .
لكنه اعترف لنفسه بانها فاتنة وان أى رجل يَمنى الفوز بها
حتى لو لم تكن ثرية ..

بدأ يحوم حولها ويظهر لطفه وفتنته لكنها كانت طبيعية جدا
تلقائية جدا وعلى استعداد تام لان تنكس منى شعرت بته تجاوز
الحدود .. لم تكن تريد شيب وكانت سعيدة راضية بحياتها هو
يعرف هذا الطراز من النساء ويعرف ان قلوبهن صناديق مغلقة .
لكن يستحيل العثور على مفتاح هذه المفاتيح تكون غالبا
فى مكان ما مع وغد محظوظ ما

هكذا تخلق عن فكرة (ماجى) . وقد سره هذا لانه فعلا احترمها
وشعر بان استغلالها عمل غير أخلاقى حتى لو سمحت بذلك

كانت لـ (ماجى) صديقة فيها مسحة من الحما

سأل عنها فقبل له إن اسمها:

« (مادلين جيرهارد) - أديبة وكاتبة مسرحية .. كانت
زوجة لـ (ارشيالد جيرهارد) وقد ترك لها ثروة فاحشة .. ثم
توفى بالسرطان . وهى منذ ذلك اليوم تعيش وحدها مع شخص
مسرحياتها وصراعاتها النفسية المعقدة انها مجنونة قليلا
ولعل السبب هو احتياجها للحنان .. »

كان هذا عندما اهترت يدها فسكبت محتوى الكأس على
السجادة ، وانفجرت صاحبة البيت العجوز فى الاحتجاج تذكر
هو على الفور انه قرأ هذا المشهد بالحرف فى قصة أخرى ،
وعلى الفور ايضا نفذ ما حدث بالقصة أفرغ كأسه على
السجادة هو الآخر ثم قال لصاحبة البيت

- « ارجو أن ترسلى سجاك الرخيصة للتنظيف على حسابى »

والقى بطبقته على الاركة . ثم سحب الأديسة المنبهرة
متلاحقة الأنفاس للخارج ..

بطل القصة كسب للأبد حب الوريثة بهذه الحركة . ولم يختلف
الوضع هه . هذه من مزايا القراءة القليلة جدا على كل حال .
تعدت لقاءاته بالأديبة الثرية ، واستعمل كل أسلحته حتى
وافقت أخيرا على الزواج ..

وفى النهاية قد حقق ما يريد بالضبط إن كل هذه الثروة
تحت تصرفه كل هذا المال هذا القصر . هذه الإقطاعية
إن زوجها السابق لم يكن يمزح أو يضيع وقته .

يعرف الغربيون تعبير Trophy wife أو الزوجة الغنيمة . الرجل
الثرى الممن القبيح يتزوج شابة فاتنة كمظهر للجواهة الاجتماعية .
شئ مثل السيارة الفاخرة أو البذلة الأنيقة .. الواقع ان الوضع

هنا كان معكوباً لقد اشترته الأنيسة بمالها ليكسبها وجاهة اجتماعية حتى صار Trophy husband فعلاً ، لكنه لم يكن يريد غير هذا على كل حال ..

الآن حان وقت المرح ..

بدأ يعبث هنا وهناك ، وكانت (باتريشيا) راقصة الباليه الحسنة ذات الأصل الروسي هي الهدف المختار . كانت راقصة باليه .. أى إنها راقية وتمت للعالم الذى لا يطيق الابتعاد عنه ..

فى الخارج (باتريشيا) الحسنة الرقيقة ، وفى البيت زوجته الأنيسة الكئيبة العصبية ، التى لا تكف عن التلخين وشرب الخمر عقلها مغمى بالأنشباح ولحيت تكلم شخصيت قصصها بلا توقف . لكنها كذلك تحبه جداً . تشعر نحوه بحلوة امتلاك رهبة .

اعتادت النساء أن يهيم الرجال بهن وألا يظفن أكثرهم . هذا شعور نمائى معتاد .. لكن الرجل يشعر بذعر حقيقى عندما يقع فى حبال امرأة مجنونة قليلاً تهيم به .. إنها نصير خطراً حقيقياً يلاحقه فى كل مكان .. هناك فيلم أمريكى عرض هذه الفكرة ببراعة هو (اعزف ميمتى من أجلى) ، وهو الذى قدمته المينما المصرية بشكل أسوأ طبعا فى فيلم (المجنونة) ..

كان عليه أن يكون لطيفاً مع زوجته يجاملها . يكتب عليها ..

لكنها تعرف كل شيء . لم يكن حذراً بما يكفى ..

لم يدرك كم أن الأمور صارت خطيرة إلا عندما ذهب إلى المصرف ليجد أنها سحبت ماله من الحساب المشترك الذى كان يسحب منه بلا توقف ..

مضى هذا أن عليه أن يلعب معها لعبة الصبى المراهق الذى يبتذل جهذاً عنيفاً ليقنع أمه بإعطائه مصروفاً .. ثم لو أعطته يطلب بالزيادة ..

« لماذا فعلت ذلك يا (مادلين) ؟ »

قللت فى تمر:

« لأننى لن أنفق مالى على حبيبك .. لم آت هذا العالم من أجل الترفيه عنكم لو كنت قد لاحظت هذا . »

رفع يديه فى غضب مجنون ولوح بهما قائلاً :

« لت قد فقت عقلك تماماً . هذا الخلط بين عوالم مسرحياتك و

و

ثم توقف وقد أحص أن الدور لا يناسبه .. دور مقضوح تماماً ..

كلاهما يعرف أن هذا الكلام غير صحيح فلا داعى للسخر ..

لما توقف قالت :

- « سوف ترى أن تنفق مليصا الا بعمى ولسوف اعرف كم وأين ذهب وعلى من ان (مادلين) الشريرة المنحطة سوف تكشف عن وجهها القبيح .. »

بعد هذا جاء ذلك المشهد الفضيحة المجانية في الحفل الذى أقامته صديقتهم والذى كانت (مجرى) فيه . وتكرر هذا كثيرا

عندها عرف ان الحيرات امامه صارت محدودة جدا

- 4 -

لم يكن الطلاق ولزدا بالطبع ..

ليس أمامه حل سوى قتلها . وكما قلت من قبل كان يملك روح نص أو سفاح . لقد اعتاد الثراء طيلة حياته لهذا بدا له ما تقوله هذه المرأة ظلما حقيقيا . لا حق لها على الاطلاق فى حرمانه من مالها لا حق لها فى ان تمنعه من تبديد ثروتها على امرأة اخرى .

بها قسمة . قسمة معدومة الإنسانية . ولهذا يجب أن تموت .. لقد مات (هتلر) لانه قاس معدوم الإنسانية فلماذا لا تذوق الكأس ذاتها ؟

المشكلة هي أن أول سؤال سيدور بذهن المفتش (مكديمرات) أو - أيا كان اسمه - مفتش سكوتلاند يارد الأريب ذى المعطف الخاكي هو (من المستفيد ؟) لا احد سواه . سيدى لقد وجدنا من الأدلة ما يسمح لنا بان نتهكم بقتل السيدة (كارلستون) .

لا لا يمكن أن يحدث ذلك . هو لن يطبق السجن لساعة واحدة ..

كان يعرف من القصص البوليسية طعام البريطانيين أن هناك الموت الذى يبدو حائثا .. والموت الذى يبدو انتحارا . والموت الذى يبدو شيخوخة . والموت الذى يبدو قتلًا ..

طبعاً الموت الذى يبدو شيخوخة هو للمزاح أقرب إنها فى منتصف العمر وصحتها ممتازة . الموت الذى يبدو قتلًا ممتاز ، لكنه يعنى أن تستأجر قتلًا محترفاً وتقتعه بأن يترك أثراً توحى بالسرقه مع العنف . هذا القاتل نقطة ضعفك لأن هؤلاء الحمقى يقعون فى قبضة الشرطة دائماً ويتكلمون . لو لم يقعوا فى قبضة للشرطة فهم يحاولون ابتزازك . إذن هو الموت الذى يبدو حادثاً .. هذه مشكلة أخرى لأنه ليس عبقرياً ولا يستطيع تدبير حوادث محكمة .. الموت الذى يبدو انتحاراً ممتاز ويمكن أن ينطلى بسهولة على الشرطة مع شخصية مريضة نفسياً كهذه ، لكن المشكلة هى أن تقع فى خطأ ما خطأ وينتهى بك الأمر إلى السجن

قلب الاحتمالات كلها ، وفى النهاية قرر أن كل الطرق تتساوى لسبب واحد .. لن يجد أحد الجثة القاعدة اللاتينية تقول . (هابياس كورپوس Habiis corpus) أى (أظهروا الجثة) . لا توجد جثة إذن لا قضية . بعد فترة سوف يحصل على حكم من المحكمة يسمح له بالميراث وينتهى الأمر .

إذن عليه أن يتخلص من الجثة بطريقة بارعة . وفى الوقت نفسه يترك انطباعاً عاماً أن السيدة انتحرت .. ربما ألقت بنفسها من فوق المرتفع أو فى النهر حيث يسهل ألا يجد أحد جثتها .

فى البداية رتب أموره سرا احتاج لشهر كى يفرغ الكمية كلها دون أن يلاحظ احد ، ثم تشاجر مع الخدم جميعاً .

كانت هناك فواتير الكثير منها ومن السهل على من يبحث عن خطأ فى كومة فواتير أن يجده . دعك من أنهم لم يكونوا مثلاً للأمانة والنقاء ..

تعالى صوته وهو يتهمهم بأنهم لصوص . ثلاثة منهم كانوا فى احازة ، وقد بقى ثلاثة فتشاجر معهم . وأعلن أنه يريد طردهم ..

بالتطبع كن الخدم يعرفون مركز القوة الحقيقى هنا ، لذا نظروا له فى استحقاق ونظروا نحو السيدة التى تملك الكلمة النهائية .

قال لها مهديداً :

- « لو كنت تتوین أن تسفهى اتهمتى فبئنى سألحق بهم .. »

كانت تشعر بصداق فظيع ، لذا وضعت يدها على جبهتها وأغمضت عينها قليلاً ، ثم قالت :

- « تونى هل يمكن إرجاء هذا الموضوع ؟ .. أنا لا أريد أن أفصل أحداً .. »

- « ولما أصر على ذلك .. »

كان الخدم يقفون فى غرفة الطعام الواسعة الفاحرة وقد بدا عليهم الاستمتاع بهذه المحادثة ، فلو كانوا مصريين لمارسوا العادة الشعبية فى وضع (طوبة على طوبة) .

نظر لهم (أنتونى) فى كراهية وقال:

« إن أنا لصر على ان ياخذوا اجازة الى أن نتفق يشأتهم .. »
« لك هذا .. »

قالتا دون ان تفتح عينيه أو تبعدها عن جبهتها
هنا وجد فرصته فسألها بلهجة واضحة :

« أنت لست على ما يرام هل عاودك الاكتئاب ؟ . هل تشعرين بأنك لست على ما يرام ؟ »
قالت بصوت متعب :

« أنا دائماً لست على ما يرام .. »

كان يسألها وهو يعرف أن هذه الكلمات ستقال بالحرف للمفتش مكديمروت أو - أيا كان اسمه - السيدة كانت مكتوبة وكانت أميل للصمت عندما تركناها ..
أوشك أن يسألها :

« هل أنت راغبة فى الانحار يا عزيزتى ؟ .. هل حالتك تجعلك تختفين عن العالم بلا تفسير وتختفى جثتك كذلك ؟ . هيا . قولى لهؤلاء الأوغاد أنك بوضوح .. »

هكذا احتاج الأمر إلى ثلاث ساعات حتى صار القصر خاليا تماما فيما بعد سوف يشهدون أنه تربص بهم وتصيد لهم الأخطاء كي يصير المكان خاليا . سوف يقولون هذا وسوف يمتص المفتش مكديمروت أو - أيا كان اسمه - السيجار بنهم ويقول وهو يثقت محابة كثيفة :

« إن اراك الخلاص منكم .. هم م م . هم م .. هذا مهم .. مهم .. »

لكنه لن يجد شيئا لن يجد جثة .

(أنتونى) شخصية هستيرية ولن يجد عسرا فى التمثيل .. سوف يفتع الشرطة بسهولة تامة لأن الممثلين هستيريون بطبعهم أو لأن الهستيريين ممثلون بطبعهم .. سوف ييكى ويبدو مذهولا .

انتظر فى صبر حتى خلا القصر من الخدم .. حتى ساد الظلام .
لحن ألف ثقافة تبغ . ومشى فى الردهة ألف مرة .. تأمل وجهه فى المراة ألف مرة .. لم يتذوق خمرا لأنه يعرف أنها ستودى بعقله ولمسوف يرتكب خطأ شنيعا ..

ليمن هذا وقتك .

يسمع صوت ضرباتها على مفاتيح الآلة الكاتبة فى غرفة مكتبها . يسمع صوت قذاحتها وهى تشعل لفافة تبغ اخرى نصف ساعة .. ساعة ... ساعة ..

أخيراً حمل التمثال الثقيل الموجود فى مدخل الغرفة فى جيب الروب . تمثال ثقيل جداً لكنه لا يتجاوز عشرين سنتيمترا فى الطول هذا هو البديل البريطانى لـ (يد الهوى) فى مصر دخل ليوقف خلفها وهى مستمرة فى الكتابة .

يجب أن يطالع ما تكتبه القصص البوليسية علمته أنهم يكتبون اسم القاتل فى اللحظات الأخيرة لهم . القاتل يزيل كل آثار الجريمة لكنه لا يفتن إلى أن الضحية تسج اسمها بالتريكو على البول أو فى الذى كانت تحبكه ..

يظل برأسه فيجد أنها تكتب مسرحية سخيفة .

شعرها الأشقر النائر من الخلف يبدو مشتتاً بتأثير ضوء الألياجورة القادم من الأمام ، ونحن التبغ يتصاعد عبر خصلاته . يا للخسارة .. امرأة لا بأس بها لكنها تواجبت فى المكان الخطأ فى الزمن الخطأ مع الشخص الخطأ ..

تلفتت وقد شعرت بأنه يقف خلفها ..

« تونى .. هل من شيء ؟ »

وكانت هذه آخر عبارة قللتها ..

نشد ما تختلف الحياة فى ربع ثمانية عما كانت قبلها . لقد بدأ (تونى) حياة جديدة تماماً تختلف عن الأعوام الخمسة والثلاثين السابقة .. عن كل ما عاشه وعرفه . لم يعد مجرد فتى عابث لعوب ..

الآن هو قاتل يرمى ضحيته الراقدة على الأرض ويفكر فى طريقة للخلاص من جثتها ..

لم يعد من الممكن أن تعود الحياة كما كانت ، ولن يعود ما بعد هذه اللحظة كما كان قبلها ..

لكن عليه أن يبدأ .. يبدأ...

لقد رتب كل شيء من قبل ...

كان على (مارك دارو) أن يقتل زوجته ..

عرف هذا منذ قررت أن تراقب كل ملهم ينفقه من مالها ، وأن تراقب مكالماته ، وأن تفتش أوراقه ..

قال لنفسه فى غيظ:

- « المرأة الثرية تحاول السيطرة على كل تفاصيل عالمي ..
تحسب أنها ما دامت انفتحت على بعض الدولارات فقد صرت ملكا
لها .. لكنها ستدفع الثمن .. »

وكانت تقول له:

- « يجب أن تتذكر أنا اشتريتك بمالي كما اشتريت جهاز
التلفزيون هذا لن أسمح أن يخرج جهاز التلفزيون لي شاهد هذه
الجيران ليلا ولا يشاهده أنا .. »

تذكر (مارك) هذه الكلمات وهو يرمى جثة زوجته الممددة
على البساط بعد ما هشم رأسها بذلك التمثال .

راح يلهث محاولا التقاط أنفاسه ، وخطر له أن الفارق بين
حياة العايب العادى وحياة القاتل واه جدا .. مجرد شعرة تعبرها
فتصير فى المصكر الآخر . لكن هذه الحدود لا يمكن عبورها
بالعكس .

قطرات

بقلم (حوناثان دارتمور)^(*)

(*) نشرت للمرة الأولى فى مجلة (هورو ماكتورى) فى مارس

لكنه لم يكن يشعر بذعر ولا ندم أكثر هدهدهشته كان راضيا لا أكثر ولا أقل ..

كان قد تخلص من الخشم . وتكبد من البيت الكبير لا يحوى سواه والزوجة الزوجة التي كذب زوجها الآن صرت شيئا .. شيئا على البساطة يعنى التخلص منه مليوني دولار تقريبا ويعنى عدم التخلص منه الكرسي الكهربى . يجب ان يتخلص منها هكذا نزع سترته ..

كان قد فكر مرارا فى ان يكتب مخط يشبه خطها رسالة انتحار على ورقة . لكنه قدر ان هذه خطوة ساذجة نوعا خيرا الحطوط يميزون اى شيء . ولو أرغما على كتابة خطاب انتحار قبل أن يقتلها لست فيه كلمة م أو علامة يفهمهم رجال الشرطة ..

لا .. لن يفعل ذلك ..

بدأ يجرب جثته على البساطة من حسن الحظ أنه لا يوجد دم إزالة الدماء مشكلة وعقبة كأداء . ولا ينجح أبدا .

بدأ يجرها على الدرج . ثقيلة كالكنبوس .. ملتصقة بالأرض . ترتطم بكل درجة كصخرة ..

العرق يفمر جبهته ويبلل صدر قميصه .. لكن ليس الوقت وقت الإرهاق ..

منذ شهر كان (مارك) يمارس هذا النشاط بلا توقف .

يشتري زجاجتين من الحمض المركز ويضعهما فى حقيبة السيارة ، ثم يعود للقصر .. يدخل المراب بسيارته عارفا أن السائق لن يضايقه .. ثم يفرغ الزجاجتين تلك الحفرة التى بطنها بالخرسانة مع مادة أخرى مدعمة .. حفرة ارتفاعها متران ونصف واتساعها متر . قام بعملها بمفرده بعد استشارة أحد المهندسين .. لقد ارتحل مع زوجته للقضاء العطلة . ثم تطل ببعض الأعماق وتركها حيث هى وعاد الى البيت الخالى ليصنع هذه الحفرة فى المراب وبدعما .

لقد كانت عملاً قنيا شديداً الإتقان . خاصة بذلك الغطاء الذى يضعه فوقها ، والذى يبدو من سطحه الخارجى كأنه جزء من معلم الأرضية ..

كان يعرف أنه لن يستطيع شراء كمية من الحمض تملأ هذه الحفرة مرة واحدة . لأنه بهذا يترك دليلا فى ذاكرة من رآه يشتري .. لكنه استطاع الاتصال بأحد أمناء المختبرات ودفع له مبلغا لا بأس به . وبدأ هذا الرجل يحصل له على زجاجتين فى كل مرة .. يعود بهما للدار ويسكبهما فى الحفرة .

مع الوقت بدأت الحفرة تمتلئ . وفي كل مرة كان يظفيها بإحكام حتى لا يجدها أحد ..

كان قد فكر في ان ينفقها في المراب ويستهي الأمر ، لكن المشكلة هي ان الروائح تعلن عن نفسها في هذا المكان . لابد ان يشم أحد شيئا .. اما عن الغاء الجثة في الغابة فلعب اطفال الجثث في الغابة وفي السهر تظهر دوم في الوقت غير المناسب

هذه الحفرة تتيح لك تحويل الحثة الى محلول شفاف نظيف بلارائحة سوى رائحة الكبريت لا عظام ولا شعر ولا بقع دم

كانت شركا مخيفا وقد رأى ذات مرة فأرا يركض مذعورا إذسمع صوت قدميه تمسك بحافة الحفرة وحاول بمحاليه ألا يسقط ، لكنه انزلق لأسفل وعلى الفور سمع صرخة مريعة رفيعة ، وتصاعد دخان يحرق العينين من السائل الكريه دنا من الحفرة وهو يرتجف فرأى أن الفار لم يعد هناك هناك فقاعة واحدة بدلا من الكائن الحي ..

هذا شرك مرعب وعليه أن يأخذ الحذر ..

يعرف أساليب العدالة الشعرية هذه . كلها تدور حول (من حفر حفرة لآخره وقع فيها) . لابد أن تنزل قدمه ليسقط في الحفرة الان لديه بر مليونة بالحمض ولديه جثة فماذا يفعل ؟

أصحت !.. أنت نكي فعلاً ..

لقد جر جثة الزوجة الى المراب وهو يشعر بأنه مراقب . لكنه كان يعرف جيدا أن هذه هستيريا لابد ان تحدث . لا يمكن أن تقتل إنسانا ولا تشعر بقت مراقب وإن سرك انكشف وأن هذه نهايتك .. وضع حثتها على الأرض الخرسانية وأشعل الكشاف ووضعها على الأرض ليرى ما يفعله ..

كشف القطء الذي وضعه على الحفرة ..

ظهر له فم الموت المفتوح نفوح منه رائحة ثاني أكسيد الكبريت كأنها صوت أنفاسه ..

نظر لزوجته نظرة أحييرة وابسم .. رحلة سعيدة يا (ماري) لن نتألمى لآتك ميتة فعلا ، ولو أنني قتمت بحرقك في قرن لما بدا هذا غريبا بالنسبة للمجتمع . فلماذا يندھشون من التخلص من الجثة بالحمض ؟

دفعها في حذر هذا هو الوقت المناسب لتنزل قدمه ويموت معها .. لا شك في هذا ..

أخيرا . دفعة أخيرة وتسقط ، وعليه أن يبتعد لأن الحمض سيتناثر ويحرقه .

سقطت الجنة في الحمض ..

هنا حدث أشنع شيء في حياته ..

لقد صرخت !

صرخت صرخة مروعة اهتزت لها جدران المزاب وحاولت يدها عبثاً التمسك بحافة البسر ، ثم سرعان ما غابت في السائل .
بركة الجحيم .. وتناثر الحمض في كل صوب ...

هل قاومت كثيراً ؟ .. لا يعرف لأنه سقط على الحافة وفقد وعيه من الرعب لشوان ..

عندما فتح عينيه كان سطح الحمض مغطى بالفقايع الغضبية تطلو وتغيب ، وكانت سحابة كثيفة من ثلثي أكسيد الكبريت الخائض تنصر كل شيء ...

اضطر لأن يسد أنفه بالمنديل ، لكن الرائحة كفت تحرق العينين .

لم تمت !!

لقد فقدت الوعي لا أكثر ، وأفانقت في اللحظة الأخيرة بعد فوات الأوان .. لهذا لم تنزف من رأسها .. أم هي تظاهرت بفقدان الوعي وراحت تنتظر لتفهم ما يريد عمله ؟ عندها تكون تصرفت بحماقة فعلاً ..

حاول أن ينهض لكن فخذه كان يرتجف بلا توقف كفخذ ضفدعة (جالفتي) التي سرى فيه التيار الكهربى .. لا يقدر على التماسك من هول الضغط العصبى .

تذويب الجثث شيء وتذويب الأحياء شيء آخر ..

سوف ينكر هذا المشهد طويلاً جداً .. ربما لن ينمأ أبداً .
على كل حال يجب أن يتمسك وأن يحسن تغطية البئر ، فلو فت ليس وقت الوهن فيما بعد سوف يسد هذه البئر .. سيلقى فيها الجير الحى أو أية مادة قلوية لتهدأ للأبد .

لكنه الآن بحاجة إلى القرار من هنا ..

قال له الخادم :

« سيدى .. لا أعرف السبب لكن هناك فطرات حمض ثقبت سجادة قاعة المعيشة الثمينة »

رفع رأسه عن الجريدة في اهتمام .

كفت أيام قد مرت ، ولخدم قد علوا ، والشرطة أجرت تحقيقاتها .. بالطبع كان هو المتهم الأول . ويمكن القول إنهم فتشوا كل شيء .
قلبوا القصر رأساً على عقب وفتشوا المزاب مراراً .. لكن لا أثر للزوجة المختفية .

« من فعل هذا ؟ »

قال لها في عصبية :

« كنت انصوّر انك الأقدر على إعطائي ثمة .. ه انت
مسئولية الخدم والمديرات والطهاة ليس لأى ر أعلى بكر
ركن فيه .. »

لكنه بعد هذا وجد ثقوا من حرق كيميائى له ردة عوفه
المعيشة ، كما وجدها على فراشه ..
الحق أنه بدأ يتوتر فعلاً ...

عندما نام فى تلك الليلة كان مستعداً على ...
راحة الكبريت المهيجة لأغشية الأنف . بعد ...
هستيرى ..

نهض عند الثالثة صباحاً وقد شعر ببر ...
فتح الاباجوره جوار فراشه وانصت لا يسمع ...
ثم خطر له أنه يرى نوعاً غريب من الظ ...
دقق النظر أكثر وفركه عييه لا ليس ...
ينساب تحت فتحة الباب سائل يسه ...
صغيرة هناك . ما معنى هذا ؟

فمن الخدم انه كانت فى حالة عسية سيئة . وقال هو انه دفعه
للانحر ... ما حرج هو اسم ويحتر عن هذا . لكنها الحقيقة
سوف ... مكان ما تقع البحيرة فقط كفوا عن الشك فى
هذا ... شرطة بعد ما يسو من انطو على الحثة
وعاد ... بقى ... يحصل على حكم قصائى يسمح له
بالنصر ... بعد ما يزوج (ليليل) وتند الحياة الحقيقية
لكن الخادم يكلمه عن قطرات من حمض ..

نفس اى ... الخادم انه وجد القطرات بالفعل كانت
هناك بقو ... على البساط ثقبوا لاشك انها
ناجمة عن حرق كيميائى ..

من ... يعتقد به سر نفسه بالحمض فى تلك
اللب ... وتشمع ذلك ثم انه لم يحمل اية
زجاجة فى قاعة المعيشة ..

لا نفسه ... مؤر انها رسالة هناك من يقول له انه
يعرف السر ... من هو ؟ هل يلجا للابتزاز ؟ ليكن لكن
ليفعل ذلك بمرعة ...

بعد يومين قالت له انطاهية ان قطرات من الحمض تساقطت على
مذاق قاعة نظمه . وقد سوت على حذائها وتساعت فى حيرة

نهض مسرعاً وجثا على ركبتيه وتشتم السائل . ثم مد إصبعه
يختبره .. هنا صرخ جلد إصبعه يحترق إبه حمض ! حمض
كبريتيك مركز !

هرع إلى حوض الحمام وعسل الحرق . ثم تذكر أن هناك بعض
بيكربونات الصوديوم فى الصيدلية فصنع محلولاً صغيراً غسل به
إصبعه .

لقد كان السائل يتجه نحوه عمداً وبالصبر مريب . كان السائل
يريده هو ! ولو لم يصح فلربما استكمل المهمة كيف ؟. هل
كان سيئسلق الفراش ؟ لم يعد بندهش لشيء

عاد إلى غرفة النوم الواسعة ، وللمرة الأولى شعر بأنه ضئيل
جداً وأنها واسعة عليه جداً .. وحيد جداً .. واهن جداً هش
جداً يقدر أى شيء على أن يؤذيه ..

هناك رأى المزيد من القطرات على السجادة .. بالطبع تحولت
لثقب أسودت حوافها ..

عرف ما سوف يحدث على الأرجح ..

لقد قرأ الكثير من القصص حتى لم تعد هناك نهايات قادرة
على أن تدهشه أو تفزعاه ..

شبح زوجته يطارده .. الشبح الذى ذاب فى الحمض ويطلب
الراحة .. الشبح الذى ينفى الانتقام ..

سوف تطارده القطرات فى كل مكان .

سوف تحرقه وهو نائم وعند استيقاظه ..

سوف تحيل حيلته جحيماً ..

والغرض فى النهاية هو أن يجن ، ويتجه للمرآب ليثب فى
البئر المليئة بالحمض وينهى آلامه . هذه هى العدالة الشعرية .
النهاية الملائمة جداً لخيال كاتبه ...

لكنه لن يفعل ذلك ..

وقف على باب جناح النوم وصاح بصوت عال ملوحاً
بذراعيه ، حتى بدا كأنه وطواط آدمى فى الروب الذى يضعه
على منامته :

« لن تستطيعى أن تقنعينى بذلك ! .. أنت تضعين وقتك

يا (مارى) ! »

- 5 -

قضيت أياما رائعة كالعادة مع (ماجى) . معها يصير كل شيء جنيدا ويخيل لى أحيانا ان صورتى فى المرأة تروق لى .. كنت أعتقد أن الروح كالسفل تتخذ شكل الوعاء الموضوع فيه .. يبدو لى موشك كذلك على الاعتقاد أن الروح تغير شكل الوعاء ليتخذ مظهرها ' الروح السعيدة الراضية تضى جمالا على الملامح لا شك فى هذا ..

إن ماجى تمنحنى ذلك الشعور الذى يصعب ان تشعر به مع شخص آخر الا من يحبك فعلا . الشعور بأنك راض عن نفسك فخور بك . تفكر فى نفسك بشكل إيجابى . إنها تؤكد لك الشكوك التى كنت تخشى أن تفصح عنها . ذلك الهاجس الذى يشعرك بأنك رائع . كنت تخشى أن تعلن عنه حتى لا تنتهم بالجنون . ثم تجد من يوافقك على هذه الهواجس .

هذه من الأيام النادرة فى حياتى التى لا أصاب فيها بالذبحية الصدرية إلا ثلاث مرات يوميا .. الام القرحة صارت تحدث ست مرات فقط . ضغط دمي انخفض فصار عاليا جدا بعد ما كن فلانيا يوشك على تحطيم جهاز قياس الضغط ..

اعتدت فى كل هذه اللحظات المبهجة فى حياتى أن تحدث كارثة ما . هذا أمر حتمى . وعرفت أننى غالبا على باب قصة من تلك القصص التى أعرفها وأشم رائحتها من بعيد .

كنا نخرج أحيانا للنزهة فى المرتفعات أو الصيد فى بركة صغيرة قريبة أو فى بحيرة (لوخ نر) نفسها .. فى كل لحظة عندها حكاية جديدة أو قصة مبهرة أو ذكرى تقشع لها .

طبعا يذكر القارئ المخضرم قصتى مع وحش (لوخ نر) وذلك الصيد المجنون الذى حاول أن يظفر به . يالها من ذكريات !

لو كنت تذكر الجغرافيا ، فنحن فى (انفرنشاير Inverness) ومعنى الاسم بالضبط (قم بحيرة نر) أى أنها تتلقى قم البحيرة على فكرة بعضهم يتحدث الأسكتلندية وهى لغة لا علاقة لها بالإنجليزية إطلاقا . حتى الأسماء تختلف عندما تقرر ماجى أن تتكلم بهذه اللغة العجيبة لا أفهم حرفا ..

مرتفعات جرابيان Grampian من أهم معالم المنطقة . أما البحيرة أو نهر نر فهى جزء من عيب جيولوجى اسمه (أخدود جلين) . هناك قلعة قديمة تصلح لتصوير فيلم من أفلام القرون الوسطى . وهناك كنيسة عتيقة جدا هى الكنيسة العليا القديمة .

هذا بلد يحمل مغامرة فى كل ركن . وفى كل قلعة فيه ...

جو موح للخيال فعلاً . بسهل أن تتخيل أية طفولة يقضيها الأطفال هنا .

كل هذا كان جميلاً حتى تلقيت هذه الزيارة من (لئونس كارلستون)

* * *

كما تعرف ، كنت أقوم فى قصر (ماجى) .. القصر الذى تركه لها أبوها ، وهو كبير جداً إلى درجة أنه يمكنك القول إننا كنا نقيم فى ذات المدينة وليس ذات البيت ..

كنت جالساً فى غرفتى أكتب بعض الخطابات عندما جاء رئيس الخدم الأمين الوقور جداً يدق الباب . يتكلم بطريقته الإنجليزية الرفيعة بطريقة غريبة كأنه أهيرن .. قال لى إن الماستر (كارلستون) يرغب فى لقائى ..

(كارلستون) ؟ .. من هذا ؟

آه .. ذلك الزوج الوسيم الذى قابلته فى حفل العشاء . زوج الأديبة للعصابية إياها الذى بدا لى صبوراً يضغط على أعصابه طيلة الوقت .. ماذا يريد منى ؟ ..

- « هل يفهم حقيقة أن صاحبة القصر هى الأنسة (ماكيلوب) وليس أنا ؟ »

رفع حاجبيه لأعلى مما أعطانى الانطباع بأنه يفهمه .. رفع الحاجبين عند هذا الرجل هو نوع من التفهنة .. وقال:

- « إنه يعرف هذه الحقيقة يا سيدى ، لو سمحت لى بأن أقول هذا .. »

دمست يدي فى جيبى الروب ، ورحت أفكر .

- « هل أخبرت الممس (ماكيلوب) ؟ »

- « أخبرتها يا سيدى ، ولو كان لى أن أقول ذلك ، فإن السيد يرغب فى مقابلة سيدى على أفراد ، وقد سمحت له الأنسة (ماكيلوب) بهذه الرغبة الصغيرة .. سوف تبقى فى غرفتها »

هذا غريب . الرجل لا يريد مقابلة (ماجى) ..

هل توجد أية مواضيع مشتركة بيننا أو هل يمكن أن توجد ؟ .. مستحيل ..

ماذا يريد منى ؟ . بالتأكيد لا يتعلق الأمر بسؤالى عن بعض أعراض (المترنيدازول) لعلاج الإسهال ..

تأهبت للخروج من الغرفة ودستت قدمي في خفي . لولا ان
نظر لى (جبر هارد) نظرة طويلة . ثم نظر للأرض وقال فى
خجل مصطنع :

- « لو كان لى أن ألقت نظر سيدى الى أن منظره .. احم »

تَبَا لك ! لقد كنت مهذباً فلم أذهب للقاله بالعمامة . وارتديت
الروب الان سيكون على أن أسدل ثيابه لأن هذا لا يليق بى
ولا بالأخ (كارلستون) هذا الجو البريطانى يؤثر أعصابى فعلا .
خاصة عبارة (سيكون علينا تبديل ثيابنا للعشاء) .. وفى إحدى
روايات سومرست موم يبلغ احتقار الرجل لخصمه نزوته لأنه
يتناول العشاء حافى القدمين وهو يطالع رواية بوليسية !

- « إذن أتركنى حتى أبذل ثيابى .. »

بعد دقائق كنت فى قاعة الجلوس حيث كان هذا الرجل
(كارلستون) واقفا يتأمل نوحة جدارية عملاقة تمثل جيشا ما
يمزق جيشا اخر بالرماح . شعر بقدمى فاستدار . وهز رأسه
فى وقال :

- « د . إسماعيل .. »

كان قد تغير كثيراً عما رأيته من قبل . إنه مرهق . وجهه
ناحل ضامر ، وهالات سوداء تحت عينيه .. لكنه يحتفظ بأنافته ..
كعادة هؤلاء القوم كان قد صب لنفسه كأسا من بار صغير
وجده فى ركن القاعة لهذا كان يكتمنى وهو يحمل الكأس ويده
اليسرى فى جيبه ..

ثم سقطت خصلة شعر على جيبينه فأخرج اليد اليسرى ليرفع
تلك الخصلة ..

هنا رايت أنها محترقة .. محترقة تماما ...

- 6 -

قال لى وهو يشعل سيجاراً فاخر الشكل بذكره فعلاً بأصبع
(الكفّة) :

« منذ عرفت (ماجى) وهى تتكلم عنك .. تقول إنك بارع
حقاً . وقد خطر لى إنك قد تقبل بيع خبراتك هذه .. »

قلت وأنا أجلس على أريكة مريحة هناك:

« سيدى بارع فى أى شىء بالضبط ؟ بارع فى أمراض
الدم ؟ بارع فى الحب ؟ بارع فى السعال ؟ أرجو أن توضح .. »

« انت تعرف ما أريد .. انت بارع فى مواضيع ما وراء
الطبيعة .. وما اطلبه هو خبراتك هذه . أنا أواجه مشكلة حقيقية .

لكن دعنا نتكلم بوضوح . لا أحد يسمعا ولا أحد يعرف ما قيل
بيننا . فلو تسرب حرف مما أقول خارج هذه الغرفة أو حاولت
اتخاذ أى إجراء ضدى فانا سأقاضيك وأبرهن لك على أن لدى
محامين ممتازين فعلاً .. »

كل هذا يثير الفضول .. يثيره بقوة . بدأت أهتم وأنا أعرف
يقيناً أننى مقبل على المصيدة المعتادة .. قماى تتزلقان بلا شك ..

سألته وأنا أتناظره بالاسترخاء :

« ماذا تريد قوله بالضبط ؟ »

قال فى ثبات وهو ينظر فى عيني :

« بالنسبة للجميع أنا ذلك الزوج البئس الذى اخفقت زوجته . أنا

ذلك الزوج الشرير الذى أهرق زوجته باستهتاره لدرجة أنها انتحرت
على الأرجح .. لكن لا توجد عقوبة على المستهترين كما تعلم .. »

طبعاً لم أكن أعرف شيئاً من هذا .. لا شك أن (ماجى)
تعرفه . لكن الرجل مجرد وجه عابر مر به وقد نسيتَه فعلاً ...
لم تكن لتخبرنى بأى شىء عنه ..

عاد يقول وهو يدور الكأس بين راحتي يديه :

« سأقدم لك اعترافاً صغيراً . أنا قُلت زوجتى ! »

وثبت واقفاً ..

لم يكن يمزح .. أنا بلغت من العمر درجة تسمح لى بتبيين
الحقيقة على الفور ، وهنا استرجعت كل ما قالته ماجى عن
الرجل .. عن الزوجة الثرية .. قصة تقليدية جداً .

يبدو أن ملامح وجهى كانت مرعبة . لأنه قال وهو يضحك
ضحكة مكتومة مرهقة :

ثم يجدوا الحنة طبعاً وهو كس يقف يرفد ..
 فى تهذيب :

« انتم تقومون بعملكم الهدى هذا الهدى .. وحيثم
 أن تشكوا فى وان تحلوا حياتي جحيم صدقوني ..
 فقط أرجو ألا تتسلو أكثر مما يقصيه لامر .. »

وانتهى للبحث طبعاً .. وصار القصر له ..

هنا ما يده فى حيب بذلته واخرج كتاباً صغيراً ..
 مما يطلق عليه Hardcover ونوح به امام عيسى ..

« هذا الكتاب صدر من اسوع مجموعة ..
 تعرفه اسمه (جونثان دارنمور) انه شهير ..
 واعتقد انه جيد فعلاً هذه القصص جمعها من ..
 عديدة يكتب فيها .. »

تولت الكتب فوجدت على غلافه صورة لفر ..
 خفيفة وتمشى فى غابة موحشة وتصرح عمو ..
 يقول (ليلة ان عاد الموتى) غول تقليدى جد

كانت صفحات الكتب نحو خمسة وعشرون ..
 رعب ..

« بالله عليك اجلس أنا أعرف أنك لن تستطيع عمل شيء ..
 ولا شهود عم .. قلت هذا .. نوبلت الشرطة للاحتكاك بالقضايا
 وطب ر .. لسوء نمضى بقية حياتك فى السجن او مفلسا ..
 لهذا أرجو أن تدعى اكمل كلامي .. »

جلست موزع .. ان تصور .. نكر الرجل كان هادئ
 وعقد .. لنفسه عدة بروقات على هذا الدور قبل أن
 يأتى بغيره .. كان دقيقاً محكم أكثر من اللازم
 قلت له بصوت مرتعش قليلاً :

«
 من قار .. عمل من الاعتراف فى اوقات فراغى ..
 .. سمع باقى القصة .. سوف احكى لك
 * * *

.. كيف تخلص من زوجته كيف اعد سرا من
 حمصر .. وكيف تخلص من اخدم وجرح حتتها
 ليسقطها فى تلك البئر ...

لقد داس .. وحرص بعد فترة على ان يردم هذه البئر
 ثم .. رجالاً لشرطة كل شيء .. نزحوا البركة القريبة ..
 فرجوا .. ان يبيدوا من انه ليس مردوح .. سكبوا ماء على
 الأرضيات .. استعملوا الكلاب ..

(جوناثان دارتمور) . متى عرفت هذا الاسم ؟ آه الأنيب
أصلع الرأس طويل ما تبقى من شعر لذى قلبته فى تلك الحفل
كتب العرب إياه ..

قال (أنتونى) وهو يصلح من شأن سترته التى تبعثرت وهو
يخرج للكتاب :

- « هناك قصة اسمها (فطرات) تصف جريمة قتلى لزوجتى
بالتفصيل ! »

نظرت له فى دهشة وقلت :

- « قلت إننى الوحيد الذى اعترفت له بهذه الجريمة . »

- « هو كذلك .. لم يرنى أحد وأنا ارتكب جريمتى . لا شهود
وبرغم هذا هو يصف للمشهد بدقة مروعة .. كل شيء طريقة
ملء البئر .. قصة الفار الذى سقط .. ثم تلك للصحوة الأخيرة ! »

- « صحوة أخيرة ؟ »

قال وهو يتحاشى نظراتى :

- « أخشى أنها لم تكن مينة كما حسبت ! »

- « أنت وغد !! »

قال فى برود :

- « ربما . لكن هذا لا يعطينى تفسيراً أفضل .. (دارتمور)
لا يعرف أى شيء عن الجريمة .. لا يعرف أن هناك جريمة ، وبرغم
هذا يضعها فى هذا الكتاب الذى صدر هذا الأسبوع . هل هو
يبحث لى برسلة ؟ .. هل يريد يفتقر لى ؟ .. ربما . لكن كيف عرف ؟ »

ثم أضاف وهو يحك شعره :

- « هناك قصة قرأتها عن قاتل أجير حريص على السرية ،
طارده مبتز يعرف أسماء ضحاياه وكيف قتلهم . فى النهاية اتقعه
هذا المبتز ان عنده آلة زمن ، وأنه يستطيع شراءها لو أراد .
بالة الزمن هذه راقب القاتل ورأى خلسة كل جريمة قام بها »

- « وهل كانت آلة زمن فعلاً ؟ »

- « كانت عملية نصب كبرى .. بعد ما اشترى القاتل آلة الزمن
هذه بكل ماله ، عرف أن المبتز النصاب حصل على كل هذه
المعلومات عن طريق زوجة القاتل . إنه محظوظ لانه عرف .
أما أنا فلا أعرف فعلاً . هل تعتقد أن آلة الزمن واردة ؟ »

نعم ممكنة ، وقد قبلت رجلاً من المستقبل عاد بها لزمناها
وعرف كل شيء ، ثم راح يلعب نور العراف ، لكن ذكر هذه
القصة الآن يزيد الأمور تعقيداً ..

أضاف (أنتوني كارلستون) وهو يشغل السيجار الغليظ مرة أخرى :

- « مفف . هل تفهم ..؟ انه يحكى كل شيء بدقة من رأى وسمع ، ثم هو يعرف موضوع هذا الحمض الذى يلاحقنى . »
ورفع يده المحترقة أمامى عندها سأله شئ عدم فهم.
- « حمض يلاحقك ..؟ لا أفهم !! »

الجزء الثانى

كاتب يعرف أكثر

- 1 -

هكذا قضيت الليل اطالع مجموعة القصص هذه وأنا مدس في الفراش المريح على ضوء «لاباجورة حوار الفراش

تصلت بي (ماجى) عند منتصف الليل تسأل عن سبب اختفى نعم . فى هذا القصر نحن نتصل ببعض لان المشى نحو جناحها يحتاج إلى عشر دقائق على الأقل . قلت لها إتنى أطالع بعض القصص المخيفة كتبها ذلك الاخ (جوناثان دارتمور)

قالت ضاحكة :

- « يبدو أنهم أحبوك فعلاً (جوناثان) صديقى أنا وبرغم هذا أنت أول من تلقى نسخة من مجموعته الجديدة . (أنتونى) زميل قديم لكنه جاء يطلب الكلام معك على انفراد . لكن لو سمحت لى بالنصيحة ، فلا تنق بهذا الرجل . إنه وغد ظريف لا أكثر »

- « لا أتوى الوقوع فى غرامه على كل حال .. »

- « هذا يسرنى . على فكرة زوجته مخفية منذ فترة لا بأس بها .. هل تذكر تلك المرأة العصابية السكيره ؟ . يقال إنها انتحرت على الأرجح لكننى لا أستبعد أن يكون قتلها .. كل شيء ممكن مع (أنتونى) .. »

هل أخيرها ؟ .. لا داعى . ليس لأننى أخاف تهديد الرجل لكن لأننى لا أعرف شيئاً على الإطلاق .. لا أعرف ما يجب أن أصدق .. لنفس السبب لم أبلغ الشرطة ..

قلت لماجى عبر الهاتف :

- « هل (جوناثان) هذا مهم لديكم ؟ .. »

- « لم أقرأ له كثيراً . هو كاتب رعب حظى بقدر من الشهرة خلال علم أو علمين . هناك من يحبونه جداً لكنى لست مهتمة بهذا النوع من الأدب . على الأقل حالياً .. وأنت ؟ . هل راق لك ما قرأته ؟ »

- « بعض القصص جيد وبعضها ردىء جداً .. »

ساد الصمت بعض الوقت . ليس للبحث عن كلمات ، ولكن لأنه أبلغ من الكلمات أحياناً .. ثم تمنيت لها ليلة طيبة .. ووضعت السماعة ..

من جديد رحت أقلب الصفحات ..

بطبيعة الحال كنت لول قصة طالعها هى (قطرات) . ويتأفعل كان النطاق شبه تام مع ما عرفته من (أنتونى) .. فقط تدور الأحداث فى قوالب المتعده ، وصار اسم البطل هو (مارك دارو) والزوجة (مارى) والعملة هى الدولار ..

موضوع الحمض الذى يطارد (أنتونى) كان له حياة خاصة .
ويحرقه كلما أقيحت له الفرصة . هذه النقطة حكاهنا لى (أنتونى)
وكان رأيى ورأيه أنها هلاوس . هذا موضوع محير فعلا ..

بحثت عن مفكرتى الصغيرة التى اضعتها فى الدرج ، وبدأت
أدون أفكارى كالعادة :

- الاحتمال الأول (أنتونى) كان شراراً وتكلم مع شخص
سواى . هذا وارد جداً . لقد رأيت كيف يشرب هؤلاء الغربيون
الخمر وكيف يتحرر لسانهم تماماً من أية قيود . إنهم يتكلمون
كثيراً جداً ومن الوارد أن يكون هناك من عرف القصة كلها من
فم الرجل ، وقرر أن يفيد منها ..

- الاحتمال الثانى : (جوناثان) كتب القصة وهى أويحت بالجريمة
لـ (أنتونى) . ربما لم يكن (أنتونى) دقيقاً فى التواريخ ،
وربما كتبت القصة فعلاً قبل ارتكاب الجريمة ، ولعل القاتل قرأها
ونسى ذلك لكنها ظلت فى عقله الباطن .. هناك أمثلة كثيرة عن
جرائم تمت بالضبط بالطريقة التى حدثت فى القصص ، وقد
حدثت فى مصر فى المبعينات جريمة خطف قام فيها مراهقان
بخطف فتاة لا لغرض سوى أن يكما فمها بالشريط اللاصق كما
رأيا فى فيلم أمريكى !

- الاحتمال الثالث : القصة كتبت بعد الجريمة فعلاً ، والسبب
هو أن المؤلف يتمتع بقوى خارقة للعادة . قوى ذهنية طبعاً تقع
فى منطقة التخاطر والاستبصار والـ Psychokinesis .. لقد
استطاع أن يرى الجريمة برغم أنه لم يكن هناك ... وهكذا قرر
أن يستلهمها . إنه كاتب لص لكن بطريقة غير مألوفة ...

- الاحتمال الرابع : وهو شبيه بالاحتمال الثالث .. (جوناثان)
قادم من المستقبل ، أو قادر على أن يصير خفياً ، أو قادر على
الإسقاط النجمى Astral projection بحيث تتحرر روحه وتدخل
أى مكان وترى كل شيء ثم تعود لجسده ..

لا أرفض الاحتمالين الآخرين ، فأننا رأيت الكثير من قبل ..
لكنى لا أضعهما فى أعلى القائمة ..

هل توجد احتمالات أخرى ؟

نعم .. الاحتمال الخامس هو أن هذا الزوج يبحث بى .. نوع
من التسلية الشريرة لا أكثر . لكن من الذى سيدفعه حب
التسلية إلى حرق يده بهذا الشكل ؟

هكذا رحت أقلب الصفحات وأنا شارد الذهن ..

هنا لاحظت شيئاً فى الهامش بخط صغير جداً .. إن القصة
نشرت قبل ذلك فى مجلة اسمها (هورور فاكترى) أو (مصنع

الرعب) في مارس 1981 . أى أنها لم تكتب للكتاب خصيصاً بل قبل صدوره بزمان طويل . إذن القصة نشرت في المجلة قبل الجريمة وفي الكتاب بعدها . هذا يلقى معظم الاحتمالات باستثناء الثانى والخامس واحتمال أن الكاتب يرى المستقبل ...

لغته الإنجليزية جيدة . سهلة بالنسبة لأجنبى مثلى ، وفى الوقت نفسه محكمة وعصرية . كما أنه يجيد خلق التشويق .. هناك قصص سينة فعلاً . يبدو أنه كتبها بون معونة آلة الزمن تلك ..

يجب أن أقابل هذا الرجل للمريد من الثثرة طبعاً يجب أن تكون (ماجى) معى وإلا فلن أظفر منه بشيء لن يتذكرنى أصلاً ..

هناك قصة اسمها مفر وطولها مناسب جداً ليست (الحرب والسلام) وليست قصة قصيرة جداً مما يندرج تحت مصطلح Microfiction . هذا بالضبط هو الطول المناسب كى يظبنى النوم .. فنقرأها ثم هو النوم ..

اسم القصة هو

ماكياج

بقلم (جوناثان دارغور)^(*)

(*) نشرت للمرة الأولى في مجلة (ويرد ستوريز) في أغسطس .

- 1 -

لم يستطع (ويليام موريسون) قط أن يحب فريق العمل في هذا الفيلم ..

كان يعرف أنهم أعطوه ميزانية محدودة جداً ، وأن المدير غاضب ، وأن (سيلفرمان) العجوز فقد حماسه للمشروع تماماً .

لكن (موريسون) كان بالفعل بحاجة الى هذا العمل . لم يكن لديه مجال للاختيار . إن رصيده في المصرف يقترب من الصفر ، وهذا هو السيناريو الوحيد الذي عرض عليه منذ عام ..

اسم السيناريو هو (زوجي ميت حي) . كتبه اثنان من العنينة كتاب سيناريو على الإطلاق . فيلم سخيف امتلأ بالخصائص الرخيصة ، والحبكة مأخوذة من نمطة على الأقل من الأفلام الهوليوودية الشهيرة ، أولها بالطبع (ليلة الموتى الأحياء) ..

لكنه قبل أن يصور هذا الفيلم ..

بالطبع كان الفيلم يدور في نيويورك . لكن (سيلفرمان) العجوز رأى أن هذا يكلف مالا .. قال له وهو ييصق على الأرض كعابته :

- « دعك من هذا السخف .. سوف تصور الفيلم في مزرعتي .. »

- « لكن هذا يجعل مسار القصة مختلفاً تماماً .. بدلاً من رعب المدن نحن في رعب الريف .. »

قال العجوز في سخرية:

- « اسمع .. لو أراد المشاهد أن يخاف فلنصنع فعل ذلك في نيويورك أو في مزرعتي .. لو أردت أن تريه (البيع) فلا فارق في اختيار المكان .. »

ثم حك رأسه مفكراً وقال :

- « لابد من نصيحة (روجر كورمان) .. أنت تعرف أنه كان يصور أفلامه بلا ميزانية على الإطلاق . كان ينصح المخرج بأن يظهر أي جزء من جسد البطلة كلما مرت خمس صفحات من السيناريو . لا يجب أن يكون هذا في الحكمة .. اختلق أعذاراً . اختلق مواقف . دع البطلة تجري في الغابة فتمزق أغصان الشجر قميصها .. تصرف يا فتى .. تذكر أن هذه فرصتك الأخيرة .. »

لنفس الأسباب الاقتصادية تعاقب العجوز مع مجموعة من التماثيل الحجرية التي تعتبر أنفسها ممثلين . ممثل متخشب بلاخبرة يلقي العبارات كأنه في مسرح المدرسة ، وفتاة لا تعرف معنى كلمة التمثيل لكن جمالها صارخ ، وهذا هو الشيء الوحيد الذي تملكه .

ميناريو متفغن . ممثلون فى غاية السوء . ثم يبق
الإماكبير أحرق ومخرج أبله كى تكتمل المأساة .

بدأ التصوير فى المزرعة بلا حماسة ..

عندما ينتهى التصوير يظنون صعتين حتى اليوم التالى ، كأنهم
لا يصدقون كل هذه الرداءة التى صنعوها . الكل مكتئب .. فقط
تعتقد الفنانة أنها ستصير نجمة بعد هذا الفيلم . طبعاً يعرف
(موريسون) ان هذا فيلمها الأخير ، ولسوف تضيخ لكنها
ستحدث أحفادها عن أنها كانت نجمة سيما ..

أما الماكبير فكان فتى أحرق يدعى (بيتر) .. فتى له شعر
طويل أسود يتدلى على كتفيه وفميص مشجر وهناك قرط يتدلى
من أذنه مع الكثير من الوشم .. باختصار لا يمكنك ان تثق بأن
ترسله لشراء علبه تبغ . لكنه فى هذه اللحظات كان أهم شخص
فى الفيلم . لم يكن قد اختبر بعد ، وكان يضع الماكياج الروتينى
اليومى للشخصيات بلا مشاكل حتى جاءت اللحظة الكبرى .

قال له (موريسون) وهو يضع بعض الخطوط على الورق :

- « بعد أسبوع سنقوم بتصوير مشهد عودة الزوج من
المستنقع .. لقد تخلصت منه الزوجة هناك .. فى الظلام نفاجاً به
يخرج منتفخاً مسوداً وقد تأكل جسده والتهمت الأسماك شفتيه
وأنفه . سوف يخرج من الماء والاعشاب المائية تغطيه ،

ولسوف يمشى بخطوات مترنحة نحو البيت . تفتح له الزوجة
اللب وتحاول فى دعر مقاومته لكنها تفاجأ بأنها انتزعت ذراعه .
تلقفها جانب وتصرخ . بعد هذا تفاجأ بن كل من غرقوا فى
المستنقع يهجمون البيت يدقون على الجدران تحاول الهرب
من النافذة لكن كلب ميتاً متحلاً يطردها .. تجرى هاربة فتغرق
فى المستنقع بدورها . بعد أيام يصل رجال الشرطة . يفتش
أحدهم المستنقع بحثاً عن الزوجين المختفين . فتخرج يد من
الوحل لتمسك بذراعه . نكتشف أن الزوجة نفسها تحاللت .
جمعتها برزة وهناك عين متدلية على خدها .. إلخ . »

عملية معقدة جداً . كان يعرف أن الفتى وجه جديد مستجد
على المهنة . وهذا أول فيلم له ، ومهاراته موضع شك حقيقى
لكن ماذا يفعل ؟

- « هل يمكنك ان تجرى لى بروفة ماكياج ؟ »

هكذا غاب الفتى يومين ، ثم بدأ يجرى تجاربه على بطل
الفيلم . ألصق الكثير من اللاتكس واجرى الكثير من التغييرات
فى اللون ، والنقط الكثير جداً من الصور

وفى النهاية خرج إلى المخرج يعرض عليه أفضل نتيجة
توصل لها ..

فرك (موريسون) عينيه غير مصدق ..

- « سيدى أرجوك ألا تبغنى عن هذا الفيلم . إنها فرصتى الأولى وقد لا تأتى ثانية أبداً .. »

رفع نحوه (موريسون) عينين حمراوين وهمس :

- « ألم تفهم ؟ . انا وانت قد انتهينا . غنيت أغنية البجعة الخاص بنا وانتهى كل شيء .. »

قال الماكيبير فى تصميم :

- « لكنى لم أنته بعد .. وانا أؤكد لك أننى قادر على أن أعطيك ماكيبجا ممتازا . فقط لى شرط واحد .. »

- « شرط ؟ »

- « ان توحد كل هذه النقاط التى تحتاج إلى ماكيبج معقد الى قرب انتهاء التصوير . إن الماكيبج سوف يكون معقدا وسوف أرغب ابطالى على وضعه أكثر الوقت . لهذا أريد أن تؤجل الأمر حتى النهاية .. »

- « حقا لا أعرف جدوى هذا .. »

- « فقط جرب . الشرط الثانى لى ألا ترى الماكيبج اللاحظة التصوير .. اريد ان يكون مفاجأة صادمة لطاغم العمل والممثلين الآخرين .. هذا ليس طلبا صعبا .. ممثلو الطريقة Method actors

عندما تتوقع التراب فأتت لا تتحمل أن ترى الوحل . لقد كان يعرف أن النتيجة ستكون سيئة . ستكون مريعة ، لكنه لم يتصور قط أن تبلغ هذه الدرجة . لقد كان هذا اسوأ ماكيبج رآه فى حياته .. كان نوعا من افئدة الاطفال البلهاء التى يضعونها فى ليلة (الهالوين) مجرد صبية يمرحون . لا اكثر .
انفجر فى الماكيبير :

- « أنت مجرد هاو لا تفقه شئ فى الماكيبج ' .. لقد رأيت أطفالا يضعون ماكيبجا افضل من هذا ليخيفوا زميلاتهم فى الصف . أنت الفشل يمشى على قدمين . لابد ان يعرف (سيلفرمان) ان بقاءك معناه الفشل الدريع لهذا الفيلم .. »
وانطلق الى مقطوره الواقفة وسط المرح واغلق الباب عليه

لقد انتهى الأمر . لن يشاهد هذا الفيلم سوى مجنون أو اثنين .
ولسوف يحصل (سيلفرمان) العجوز على عشرة بولات كريح صاف . أما هو فقد انتهى امره . عليه أن يتقن التعامل مع آلات تصوير المستندات . لان هذا سيكون عمله باقى حياته

قضى يوما بلا عمل سوى التحديق فى السقف . وفى مساء اليوم التالى جاء الماكيبير الشاب إلى المقطورة

كان يخفى وجهه فى الأرض . ظل صامتا بعض الوقت . ثم قتل

وتلاميذ ستوديو الممثل يفعلون هذا كثيرا . خاصة وأدوارهم لا تحتاج إلى بروفات أو تسميع سطور . »

لم يكن أمامه من حل آخر . على كل حال كان يعرف الحقيقة جيدا .. من يصنع مثل هذا الماكياج ، لا بله لا أمل منه . ولن يفيد أن يعطى فرصة ثالثة أو عشرة ..

لكن ما الذى نخسره ؟

أخيرا اقرب اليوم ..

قرب المساء اتجه الى موقع التصوير فى المزرعة وسأل الماكيبير عن بطله . هل هما مستعدان ؟ إنه لم يرها اليوم .

قال الفتى وهو يضحك فى ثقة :

- « كل شيء جاهز لقد أعددت الماكياج . »

هكذا بدأت الكاميرا تعمل . هذه اللحظة تتضمن هجوم الزوج على البيت ..

وللمرة الأولى هذا اليوم رأى (موريسون) بطل الفيلم فى الماكياج الجديد .. ما هذا ؟ إنه شيء شنيع مريع مغطى بأعشاب البحر .. لقد جاء من خلف البيت وهو يترنح كأنه ميت فعلا .. اتجه للباب يقرعه ..

فتحت الممثلة الباب . ولابد أن الرعب أصابها فعلا .. لابد أنها ترى الماكياج للمرة الأولى .. صرخت وحاولت المقاومة . لكن للزوج أمسك بذراعها . قاومت بعنف فمسقط ذراع الممثل على الأرض ..

ما هذه الروعة ؟ .. إن المصور ومدير الإضاءة يراقبان المشهد وهما يشهقان انفعالا . حتى الفتى المسئول عن لوحة (الكلاكت) أصابه الذهول .. ما هذه المعجزة ؟

هنا انفتحت أبواب الجحيم عندما أحاط بالبيت خمسة من تلك الكائنات الغارقة وراحوا يدقون على الجدران ..

تجرى الممثلة هاربة بينما المصور يلاحقها بالكاميرا ..

هنا يظهر ذلك الكلب المتحذل من مكان ما .. ما هذا الشيء الشنيع ؟ .. هل هو كلب حقيقى تم عمل ماكياج له أم هو كلب ميكانيكى يتحرك بالنبوب (أفيمترونيكس) ؟ . مستحيل لأن ميزانية الفيلم لا تسمح ...

الممثلة تركض خائفة مبتعدة عن البيت ...

عندما انتهى التصوير صفق الجميع غير مصدقين .. وصاح فتى للصوت :

- « هذا لا يصدق ! لقد أصابنى الرعب أنا نفسى .. »

وقال فتى آخر :

- « كنت أشم رائحة تعفن من هذه المسوخ . إن هذه عبقرية .. »

بينما هفت فتاة القبع وعينها مغرورقتن بالدمع :

- « لقد تفوق على (ديك سميث) هناك أفلام يدخلها الناس ليروا المؤثرات الخاصة فقط هذا الفيلم سوف يحقق أرباحا عظيمة ، ولن يصدق احد ما يسمعه حتى يدخل السينما فعلاً »
ثم مالت على الفتى (بيتر) وسألته في حرارة :

- « هل لديك صديقة ؟ تذكر أنني في الصف أستظر متى غيرت رأيك .. »

هكذا كان الجو العام ، ولم يصدق المخرج عينيه . حسب أنه يحلم .. بالتأكد يحلم .

هنا قال له الماكبير الشاب بلهجة متعجلة :

- « يجب أن تصور أكبر قدر من المشاهد في هذه الايام هل تقدر على تصوير مشهد خروج الزوج ويد الروجة من المستنقع هذه الليلة ؟ »

طبعا نقاط المستنقع تصور معا مهما كان ترتيبها في الفيلم .
لكن (موريسون) كان مرهقا .. تشأب وقال للفتى المتحمس :
- « مستحيل .. لابد من اعداد كل شيء وانتقاء بقعة مناسبة »

ثم نظر حوله وتساءل :

- « أين الممثلون ؟ أين جيمس وباربرا ؟ وظائف الفرقي للعائدين للممتاز هذا .. »

قال الفتى في لهفة :

- « نواروا عن العيان إنهم في الجرن الان حيث سيقضون الليلة أنت وعدت بأن تقبل شروطي ، وأنا لصر على ان ينعزلوا عن الباقين هذه الاليم اريدهم ان يعيشوا الماكياج ويتخللهم »
- « على الأقل قل لي كيف نبرت حيلة الذراع المقطوعة هذه لا يبدو لي انه كان يخفي ذراعه داخل سترته ثيابه كانت ممزقة تكشف عن كل شيء .. »

- « كل هذه الأسرار تعرفها مع لفظة المارتيني صدفتي »
لقطة المارتيني عند السينمائيين هي اخر لقطة في الفيلم ..
على كل حال انصرف الكل سعداء راضين .. ما عدا واحدا .

أنت رأيت كل هذا يا (موريسون) ..

ألم بيد لك حقيقتاً ؟ أنت تعرف للفرق بين الإيهام والحقيقة
هل شعرت بالإيهام في هذا كله ؟

أنت تمشى وسط المستنقعات لا تنس هنا يا أحمرق .. هذه ليست
جذوع أشجار إنها ايدى موتى إنها تخرج من الوحل
تحاول الإمساك بك للكلب الشيطاني المشوه يركض فوق الأوحال
لكنه لا يفرق حاول أنت أن تفر نكن الأرض زلقة . زلقة .

اصرخ ' . ما لصوتك محتبم في حنجرتك ؟ .. ألم تفهم ؟ لأنه
كابوس يا أحمرق لا احد يجد صوته للصراخ في الكوابيس
انهض العرق يغمرك الدوار يوشك على أن يفتت رأسك
تتناثر العظام لتصنع مداراً ابدياً حول مخك العارى هناك شيء
خطأ ... شيء ما خطأ ..

تنهض من النوم في مقطورتك .. شيء ما خطأ .

تعرف ذلك ..

تجرع جرعة هائلة من زجاجة الماء الموضوعة جوار
الفراش الصغير ، فيغرق الماء صدرك . ثم تنهض .. أنت بحاجة
إلى أن تجد (بيتر) . بحاجة إلى أن تفهم ..

العرض كان مبهرًا ممتعًا ومن الواضح أن الفيلم قد نجح قبل
أن يعرض أقسى النقاد قلبًا سوف يكتب قائلًا « الفيلم رديء
والتمثيل بدائي . لكن لابد من مشاهدته من أجل مؤثراته الخاصة
التي لا تصدق .. »

لكن لابد أن تفهم أنت لست سائق صحف ولا خبازا أنت
في المهنة ويجب أن تفهم أنت ربان هذه السفينة وعليك أن
تعرف موضع كل مسمار في القاع ..

هكذا ينهض .. يمشى في الخلاء وسط المزرعة الصامتة
المظلمة يتجه إلى الجرن . هناك ضوء خافت من تلك النافذة ..
بيدو ال (بيتر) سهران مع الممثلين . ومن المنير أنه لا يشعر
بأربع منهم المكيح متقن لدرجة أنه يخيف صاتعه نفسه
اتحه إلى المدخل وفتح الباب الخشبي الذي يصدر صريرا .
(بيتر) ..

- « (بيتر) ! »

ليس هنا . فقط هناك مصباح بضء بالكبروسين . هناك كتاب
علاق مصفر الصفحات مفتوح . هناك شمعة سوداء . شمعة
سوداء ؟ هناك بemie قماشية على المنضدة .

لحظة . هذا الذي أراه على الأرض ليست نعمة خمسية ..
وهذه ؟ .. أليست قطرات دم ؟ ...

لا أعرف من كان هنا لكنه يمارس السحر الأسود لا شك في
هذا التكتف يحدث عن سحر الفودوو العقيدة الودونيه بالذات ..

لماذا يدرس بيتر هذا الكلام الرهيب ؟

هنا رأى كومة القش التي تم تكوينها عمدا في الركن نتخفي
أشياء .. الاقرب منها وأخرج الكشاف الصغير الذي يحمله في
جيبه وصوبه ..

لم يكن هذا ماكبجا عرفت هذا منذ اللحظة الاولى . لهذا
يستطيع ان يصنع كل شيء . لهذا يمكنه ان يمزق ما يريد من
اسجة . ويحدث اية تشوهات عندما يقتضى الأمر ان تسقط
عين البطلة على خدما سيكون هذا سهلا لانه كذلك فعلا
أسهل الطرق لعمل مكياج شخص محترق هو ان تحرق شخصا
بالفعل .. يمكنك عمل مكياج جثة متحللة بان تقتل شخصا
وتدعه يتحلل ..

ومن هؤلاء للتصام الذين لعبوا دور الجثث العقدة من المستقع ؟

بيتر مجنون . بير سقاج . لكن السؤال المهم هو كيف
استطاع تحريك جثث قتلاه ؟ لانه يمارس الفودوو وهى العقيدة

التي يطبقها من يصنعون الزومبي لقد عرف شيت مهما وأصر
على ان يطبقه ...

هنا سمع صوت عواء من خلفه فأجفل ..

استدار بسرعة ليرى بيتر كان جاثيا على ركبتيه يغطى وجهه
ويغوى كالذئب كان يبكي ولكن لماذا ؟ كيف جاء ومتى ؟

- « لن أستطيع ان أعيدهم ' أنا شيطان أنا مجرم ' . لقد
وعدتى بان يعننى كيف أعيدهم ' كنت ساعيدهم بمجرد انتهاء
التصوير لكنه خدعنى !.. خدعنى ! »

- « من وعك ياى شيء ؟ »

لكن الفتى كان يغوى بلا انقطاع . لا يجيب عن أى سؤال .

- « من وعك ؟ .. كيف قتلتهم ؟ »

- « قاتلتهم ' استدرجتهم هنا واحدا تلو الآخر يزعم إجراء
بروفات وقتلتهم ثم بدأت الطقوس بدأت الطقوس ! »

هنا كانت أعصاب (موريسون) قد تخلت عنه تماما

لا يعرف كيف أمسك بالمصباح وفتح الصمام وراح يسكب
الكبروسين على الفتى . ثم ركض نحو المشهد الشنيع وراء
القش فسكب ما تبقى من كبروسين . وألقى بالمصباح المشتعل

هذه البشاعة لن يطهرها سوى النار يجب أن يحترق كل شيء .. كل شيء ..

تمسكت النار بالفتى الرابع الباكي لكن المخيف أنه لم يتحرك لم يبد أي ألم الصراخ المريع جاء من هؤلاء الراقدين في ركن الجرن ..

أية أصوات مربعة غير الدمية اصمتت اننى (موريسون) وهو يترنح قاصدا الباب ..!

فقط في هذه اللحظة تذكر أنه كان أخرق . تذكر أنه لم يرش الكيروسين بطرقة مبهمة بحيث يسمح لنفسه بخط رجعة لقد سد الطريق على نفسه نحو الباب ..

وعندما اشتعلت النار في سترته وعندما سقطت رافدة خشبية فوقه . كان آخر شيء خطر له هو أنه محظوظ .. لم يعد من الممكن أن يعيش ثانية واحدة بعد ما عرف السر الرهيب ..

جرن محترق ورماد وعظام متفحمة هذه أنظف نهاية ممكنة لهذا الكابوس ...

تمت

- 2 -

لا بأس بها كقصّة فكرت في هذا وأنا أغلق الاباجورة . صحيح ان الرجل سادى نوعا ويستمتع بوصف البشاعة ، لكنها ليست سيئة . موت المخرج لا مبرر له في رأيي . كان يمكن إنهاء القصّة نهاية نظيفة باحترق الماكيبير فقط .

هناك الـ .. هناك الـ ماذا كنت أقول ؟ الأفكار تتطاير علامة على أن التكوين الشبكي في مخي قد بدأ يتشعب بدوره .. الآتوية الامامية في المهاد التحتى تعمل .. إنه النوم . إنه النووم ..

ثم

لحظة من فضلك هناك جنث محترقة تنهض لتودى دورها في فيلم سينمائي القصر كبير جداً وأنا وحدي في هذا الجناح كله أقرب كائن حي على بعد عشر دقائق من المشى داخل هذه الممرات . ممرات تعج بالمشباح اجداد (مجي) السير (فلان ماكيلوب) والدوق (علان ماكيلوب) كلهم الآن ينهضون لبيدعوا جولتهم الليلية وأنا هنا . في الظلام .. وحدي ...

من الصعب أن تشير رعى بعد كل ما رأيته . لكن في الوقت ذاته هذه القصة أثارت عدم راحة في نفسي فعلا الرعب لا يصنع أى تأثير إلا إذا كانت الظروف من حولك تسمح بذلك . كما أن قصائد الحب تبدو كلام فارغ لمن لا يحب .

هل أتصل بـ (ماجى) واتكلم معها هاتفيا حتى الصباح ؟ .. من الصعب أن أذهب لأوقظ رئيس الحرم وأتأكد فى فراشه طمنا للأمن لن يبتلع بروده الانحسرى السمع هذ النمط لا حل سوى أن أبقى حيث أنا وأتمنى أن أنام بسرعة ...

كم الساعة الآن ؟ رحماك ايها النهار . كف عن التلذذ ولعب الكرة فى الأزقة والوقوف على الناصية ومعكسة الفتيت تعال بسرعة من فضلك ..

جلست على مائدة الافطار العامرة - كأنها بوفيه مفتوح - اتقل نطقي ما يمكن أكله اعرف ان (ماجى) حرصت على ان تكون المائدة عامرة لاني ضيفها . فيما عدا هذا هي تمقت الاكل فعلا وتعتبره عملية تعذيب اما لغز بقائها حية وهي لا تسكل أى شيء ، فعلم ذلك عند الله وحده ، ولعلها تمارس شيئا شبيها بالتمثيل الغذائي لدى النباتات . تعتمد على الشمس وتنتج أكسيد الكربون لتصير هي (ماجى) ..

كنت فى أسوأ حال كما لك أن تتصور . مرهق متعكر المزاج . فلربما لم تعرفنى ولك جالس إلى المائدة وحسبى مصيبة أو خيرا سينا ..

هذه هي الجريدة المحلية . لها اسم اسكتلندى غالى - نسبة للغال - صعب النطق . لكنها بالإنجليزية والحمد لله . كسرت قمة البيضة ودست فيها الملحقة . وأن أطلع عناوين الصحيفة

جاءت (ماجى) مشرقة كالعادة فالقت على تحية الصباح :

« طائرى الصغير يبدو كمن نام ليلته فى خلاط أسمنت »

« أنت قلت من قبل ان هذا اسلوب حياتى فقط كان الخلاط أسرع من اللازم أمس هناك حدث تخرج من المستنقع لتمثل فيلما وأشياء من هذا القبيل .. »

هزت كتفها فى شبه ضحكة وهي تتخذ مقعدها إلى جوارى وصبت لنفسها كوما عملاقا من عصير الأناناس ، وقالت :

« لا بد أن هناك قصة مثيرة تتعلق بهذا الموضوع ، لكن أفرغ من إفطارك أولاً .. »

تابعت العناوين بسرعة . ثم سألتها بشكل عابر :

« هل هناك دار سينما اسمها (تنزل تاون) هنا ؟ »

« نعم .. ماذا هنالك ؟ »

قلت وأنا أضع البيضة جانباً :

« مشاهد احترق وهو يشاهد فينب فيها أمس . ثم يكن هنالك أى سبب للاحتراق كما قال الشهود فقط اشتعلت فيه النار وهو يشاهد القيل .. »

تقلص وجهها فى تقزير وعده بهم . ففتت

« احتراق ذاتى auto combustion ان كنت احسنت فهم الخبر . هناك قصص كثيرة عن ذلك فى الكتب العورتية Fortean اشخاص يتكلمون او يجرون او يرفصون ثم فحاة يشكون من السخونة وسرعان ما يتحولون الى رماد . فى حالات كثيرة تظل اللثاب سليمة لسبب مجهول »

« هذا كلام فارغ هل رأيت حادث مشابها ؟ »

« ثم يكن احترافاً ذاتياً ، ولكن كنت لغة من يدعى (شكل) هذه قصة طويلة لكننا هنا نقرأ عن اشتعال ذاتى بالمعنى الحرفى للكلمة .. »

قلت وهى تضع الكوب جانباً :-

« هذا هراء .. أسوأ الاخبار وأقلها دقة علمية هى التى تقرأها فى الصفحة الأولى من الجرائد »

ثم تذكرت شيئاً فأضافت مقطبة جبينها :

« كانت هناك قصة قرأتها لـ (جونثان دارتمور) .. نفس الأنيب غريب الأطوار الذى كنت نقرأ قصصه أمس . قصة طريقة عن دار سينما فيها أربعة مقاعد لا يتم حجزها أبداً .. من يجازف ويجلس فى هذه المقاعد يحترق .. لا أنكر التفاصيل لكن المجموعة القصصية عندى .. »

توقفت عن النهام الطعام .. رفعت رأسى فى اهتمام وسألتها :

« يجب أن أقرأها . هل هى متاحة ؟ .. أعنى هل الوصول لها سهل ؟ »

« بالتأكيد .. »

وهكذا غابت عن مائدة الإفطار لفترة قصيرة جداً .. نحو ساعتين أو أقل قليلاً . ثم عادت من غرفة المكتب الخاصة بها ومعها كتاب مقف بفلان سميك ، ويحمل عنوان (حكايات لا تناسب البالغين) واضح أنه تنويع ساخر على عبارة (حكايات لا تناسب الأطفال) ..

« لن تخرج اليوم ؟ »

« نعم .. سوف أطلع بعض هذه القصص اليوم .. »

صافحنى مدير السينما الشاب المتشكك ورفع نحوى عينين متسانلتين . فجلست على المقعد امام مكتبه وفردت الصحيفة لأريه الخبر الرهيب ..

نظر لى بعينين متسانلتين من جديد لسان حاله يقول :
تشرفنا .. هل من شيء جديد ؟

قلت فى وقار :

- « انا أولف كتاب سيصدر بالعربية فى بلدى عن الأساطير الحضريّة عبر العالم . وقد بدا لى ان دار السينما هذه تحمل قصة ممتازة . فقط اوكد لك ان الكتاب سيصدر بالعربية ولن يقرأ احد من قارئى الإنجليزية ، ثم اتى سلووق لك تعهدا بعدم ذكر اسم دار السينما برغم انه فى احوال معينة قد تكون هذه دعائية ممتازة »
قال فى لا مبالاة :

- « لا أنالى أن تنشر اسم الدار أو لا تنشره . فقط اريد معرفة ما ترمى له .. »

- « اريد معرفة ان كانت هناك أساطير تحيط بهذه الحادثة أشياء يحكيها العاملون المسنون او شيء من هذا القبيل . »
ايتمسم كمن كان يعرف أننى سأسال هذا السؤال وقال .

- « هناك خرافة قديمة يبدو أن المسنين يعرفونها لكنى لم أعش هذه الحادثة للأسف . يقولون ان اسرة كاملة ماتت هب فى الماضى ، وإن أشباحها تحجز المقاعد الأولى فى الصف الأمامى كل ليلة .. طبع هذا سخف . لكنه أقوى من القانون لهذا يتجاهل عامل الشباك هذه المقاعد عند الحجز . هذا عرف قوى كم ان الفنادق لا تكون فيها غرفة رقمها 13 . هذا أقوى منك . لكن هذا المشاهد البائس لم يحب مقعده كثيرا وقام بتبديله فى الظلام .. »

هنا تذكرت شيئا فمألتة :

- « اى فيلم كانت دار السينما تعرضه ليلة اول من امس عندما احترق ذلك المشاهد ؟ »
قال بأسماء :

- « فيلم رعب اسمه (اوركا) هل تعرفه ؟ »

- « لا .. الاسم يبدو مأثوفاً .. »

- « أنت تعرف هذا الجو .. بحر هائج وسفن غارقة وحيثان غاضبة .. باختصار هو صيغة اخرى رديئة من فيلم (الفك المقترس) ! »

- 3 -

قلت لـ (ماجي) وأنا أتصفح مجموعة القصص القصيرة تلك -
« الان أنت تعرفين ما اعرفه ، ومن الجلى أن هذا كله سيبقى
سرّاً .. »

قالت فى ضيق وهى متربعة كقط صغير فى مقعدها المفضل .

« قلت لك انه لا يمكنك الثقة فى (أنتونى) هذا . لو قال
لك إنه برىء فهو قاتل . لو قال إنه قاتل فإبنى أرجح أنه يكذب
وأنه لم يمس زوجته بمسوء . الخلاصة أنه كاذب فى جميع
الظروف .. هذا الطراز الهستيرى المفرور المليء بالخيلاء .
والذى يبدو ظريفاً فى المجتمعات لكنه خلو تماماً . كل كلامه
كذب . كل وعوده كذب .. والمصيبة أن هذا الطراز يعجب
الفتيات جداً .. »

« هذا القز . ولماذا يروق لهن ؟ . هل لأنهن ينخدعن بكلامه
ولطفه ؟ »

« بعضهن ينخدعن .. لكن الأغلب أن الفتاة تهوى العبث مع
مخلوق خطر كهذا .. نفس المتعة التى تشعر بها عندما تلعب مع
ثعبان سام ، عالمة أنها قادرة على أن تتحاشى لدغاته .. »

ضحكت كثيراً ونظرت لها وهى جالسة بنحوها المعهود ،
حافية القدمين متربعة وقد وضعت على حجرها حراماً ملوناً بترك
الألوان الزاهية المميزة للسبعينات وأوائل الثمانينات . قطعة فى
منتصف العصر متقاطعة بطريقة ظريفة فعلاً ..

قلت لها :

« تعرفين عنه كل شيء .. هل ضايقت ؟ »

« فكر فى أن يبدو فاتناً ، لكن لعبته كانت واضحة . العباس
الثرية منسبة له وقد انتهى رصيده فى المصرف . لهذا عاملته
كما يستحق .. »

ثم حكى شعرها الأشقر الطويل وقالت :

« (أنتونى) قد يكون كاذباً .. لا يمكنك أن تعرف الحقيقة
أبداً .. لكن قصة السينم هذه لا تروق لى .. »

قلت ولما انظر فى ساعتى :

« لهذا قررت أن أدخل السينما هذه الليلة .. هذه السينما
تختلف عن المذكورة فى القصة ، فهى تقدم عرضاً يومياً ، ومن
المثير أن عرض اليوم هو (أوركا) .. »

« هل تمزح ؟ .. نحن تجاوزنا منتصف الليل . »

« هذا هو الوقت المناسب بالضبط . القصة انتهت بالبطل وقد دخل السينما بعد مواعيد الحفلات فماذا حدث بعدها »
(جونثان) هذا مولع بالتهليلات المفتوحة كما يبدو فاسأعقلها .
« قالت فى لهفة مرتنتى :

« سوف أتى معك إذن .. »

عرض مرفوض طبع النساء يزدن الأمر تعقيدا لأننا نحمل همهن . وهن يشكلن نقطة هشّة هيا يمكن الهجوم عليهن بسهولة .
الرجل المنفرد هو الأفضل والأقدر على التفكير السليم قاعدة عرفها الجميع بدءا بقيادات الجيش الأمريكى وانتهاء بى
« أسف ولا داعى للالاحاح هذا قرارى الأخير »

وهكذا يمكن أن تختصر الأحداث لقد ذهبت إلى السينما فى ساعة مبكرة جداً من صباح اليوم التالى .. اوصلتني (ماجى) بالسيارة الصغيرة وتركتني مع وعد بأن تعود بعد ساعة لنفس المكان
السينما قريبة لكنها تحتاج إلى سيارة للوصول لها فى هذا الوقت
أنا لست شجاعا .. لست احمق لكنى فضولى لاقتصر لدرجة .
وقد قدرت أن نظرة واحدة تكفى كى أستريح بقية حياتي .

بالفعل سمعت صوت خائفاً من داخل البناية .

هناك فيلم يدور بالداخل . وهذه السينما لا تقدم حفل منتصف الليل .. صاحب السينما يعرف شئ بالتأكد ..

هناك تلك النافذة السفلية التى وجدها بطل القصة .. سوف أزيحها وادخل ثم ماذا ؟ ماذا فعل بعد ذلك ؟

« أخرج الآلة التى حملها وسميها بين مصراعى النافذة الصغيرة وضغط وهو ينظر خلفه فى حذر »

نعم .. معى أداة صالحة ..

« دس جسده فى الفتحة . ثم أخرج الكشاف . »

معى كشاف كذلك .. هذا جميل ..

« هذه هى الصالة الخالية .. تقريباً .

يقف فى نهايتها وينظر .. »

بالفعل مشاهد الفيلم تدور على الشاشة . هل هناك عامل عرض فى المقصورة ؟ هذا يزيد الأمور تعقيدا .

بالفعل هم هناك فى الضوء القادم من الشاشة أرى (السلويت) الخاص بهم أربعة ظلال أربعة أشخاص يبدون كالنشر يراقبون الشاشة حيث حوت صمغ يلتهم فتاة .. لا اعرف

بالضبط فأننا لا أنظر للشاشة . من المجنون الذى ينظر للشاشة
فى ظروف كهذه ؟

الآن أعرف أن (جونثان) سمع الأسطورة . هذا ليس صعب .
كل كاتب رعب يهوى جمع القصص المخيفة فى المنطقة التى
يكون فيها ، وينسج قصته على أساسها . هذا مؤكد .

أما الأهم فهو أن الاسطورة حقيقية حقيقية تمامًا ..

هناك احتمال لا بأس به أن يكون هؤلاء أشخاصًا طبيعيين .
ربما هو حفل خاص أقامه أحد الأثرياء لأسرته . ربما هو
صاحب السينما نفسه ..

لا بد أن أرى المقصورة . لم يشعر أحد بى ..

هكذا تسلفت الدرج المعنى الذى يقود لمقصورة العرض حيث
كانت الآلة لا تكف عن الهدير مع الحرارة الشيطانية التى كانت
آلات العرض تبثها فى ذلك الزمن ..

أظلمت بعنقى للدخل كقط أصنع ..

لا يوجد أحد .. آلة العرض تعمل وحدها بلا (مكنجى) .
لكن من يبدل البكرات ؟ . من يقطعها بعد انتهاء العرض ؟ ..
هنا رأيت ذلك السلك على الأرض يتكلى خارجًا من فجوة فى
الجدار ..

إن مدير السينما يضع البكرة ويدها للعرض ، ثم يرحل
غالب يعود لداره المجاورة للسينما . ثم من هناك يشغل آلة
العرض لتعمل وحدها ، لأنه لا يريد أن يكون هه عندما يبدأ
العرض لا يريد أن يرى طريقة بدائية لكنها تتناسب مع
إمكانيات ذلك الزمن على كل حال . بعد ثلث ساعة - أو ما يقدر
أنه طول البكرة - يغلق الدائرة وهو فى بيته فيعم الظلام وترحل
الأشباح طبع لا تهتم الأشباح بالتتابع ولا الحبكة . هى تريد
بعض المشاهد على الشاشة فقط . هذه البكرة هى القرىبان الذى
يقدمه لها كى تترك الدار فى حلقها ..

نظرت من سبك العرض إلى الصالة . يمكن بسهولة أن أرى
هؤلاء المشاهدين غريبى الأطوار . يمكن أن ..

ماذا ضربت بقلمى ؟ . يالى من أحق ؟

لقد فصلت السلك الذى يجرى على الأرض . توقفت آلة
العرض وأظلمت الشاشة . يجب أن أعيد التشغيل يجب .
رحلت فحش عن القابس الذى انتزعت من موضعه . عن الـ ...

لم أدر أن هؤلاء المشاهدين غادروا مقاعدهم غاضبين .. لم أدر أن أحدهم صعد نحو المقصورة . لم أدر أنه يقف على الباب . كنت جاثيا على ركبتى أفتش عن السلك على الأرض عندما رايت فى مجال ابصارى هاتين القدمين
هاتين القدمين المتفحمتين ...

- 4 -

ولكن دعونا من هذه التفاصيل المعملة ، ولننتقل لحادث مثير بالفعل . إن محاصرتك فى مقصورة عرض سينمائى من قبل جثة متفحمة تهوى مشاهدة افلام البحر أمر ممل مر به معظمنا . التجربة المرعبة فعلا هى ما مر به (أنتونى كارلسون) .

فيما بعد عرفت أن هذا ما حدث . سوف تعرف بعد قليل كيف عرفت هذا ..

كان الليل قد جاء فاتجه إلى مرآة الحمام وتناول قرصين من المهدى الذى يحفظه فى الصيدلية هناك ، وتامل وجهه .. إنه ما زال وسيم برغم الضغوط العصبية التى كان يلاقىها .. لقد خلا القصر تماما .. لقد طرد الخدم وقرر أن يبدأ من جديد تماما .

بالفعل قام بردم البئر التى ذوب فيها (مادلين) وقام بتبديل السجاجة التى وجد فيها ثقب الحمض .

فترة عصبية مرت به منذ كانت قطرات الحمض فى كل مكان ، وفى تلك الليلة منذ أسبوعين ملأ المعطس بالماء استعدادا لأخذ حمام دافئ ..

تجرد من ثيابه واستعد ليغسطس فى الماء . عندما لاحظ بحاسته المرهفة أن الصابون السائل لم يحدث الرغوة الجزلة المتوقعة .. لقد تحول الى مادة تشبه الطيشور ترقد فى القاع لماذا لا يبدو الماء شفافاً رقيقاً ؟ . هكذا بدأ يفهم الحقيقة لكنه تأخر عن ذراعه اليسرى . الذراع التى امتدت لا شعورياً إلى الماء . وهنا صرخ كان هناك من يحرقه حياً . بالفعل كان هناك من يحرقه حياً . المغطس مليء بالحمض "

لقد نجا بمعجزة ما من عملية اعدام بشعة

هكذا أفرغ المغطس وسكب محلول البيكربونات على ذراعه . لا لسبب إلا لأن بطل قصة (جوناثان دارتمور) فعل ذلك .. فهو لم يكن يفهم حرفاً فى الكيمياء ..

الآن وبعد العودة من المستشفى صار على يقين تام من ان روح (مادلين) تطارده . شبحها .. لغتها . اى شيء ..

ثم تذكر كتاب (جوناثان) هنا خطر له ان هذه كلها مؤامرة مدبرة من الكاتب . محاولة لدفعه للجنون أو التهور أو الخضوع للابتزاز .. كيف يستطيع الكاتب أن يغير مياه الاستحمام إلى حمض وهو فى بيته ؟ .. لا يعرف . لكنه قدر أن فى الأمر لعبة كيميائية ما .. ربما هى مادة فى الصابون الذى استعمله ..

وكيف عرف (جوناثان) كل هذه التفاصيل ؟

هناك تفسير . جتما هناك تفسير . لكن لا يتحدث أحد عن الزوجة التى عادت لتنتقم .. المشكلة أنه اعترف بكل شيء لذلك الطبيب الأحمق الذى قالت ماجى إنه عبقري . لكن ذلك الطبيب الأحمق لم يمك ما يقدمه سوى الذهول .. سوى الدهشة ...

هكذا رفع سماعة الهاتف . وطلب (جوناثان) ...

جاء صوت الكاتب المميز المتوجس قليلاً . فقال له :

- « اسمع يا بنى هذه الألعاب لن تتطلى على .. »

- « من المتحدث ؟ »

- « أنت تعرف من المتحدث . ذلك الأحمق الذى تحاول ابتزازه . أنت عرفت شيئاً ما وتحاول الاستفادة منه .. هل درست كاميرات مراقبة فى القصر أم هم الخدم ؟ »

- « عم تتكلم ؟ »

- « إن لكل منا نقطة ضعف مريضة ، وثق أننى سأنبش فى حياتك لأجد هذا الشيء . فإني لم أجد لاستأجرت قاتلاً أجيئاً ينسف رأسك . لا تعبت معي .. صدقتي .. أنت اخترت الشخص الخطأ . »

ثم وضع السماعة راضيا عن نفسه . لا بد من الحزم .. إن المؤلف سيصاب بالذعر من لهجة هذه المكائمة القاطعة .

صحيح أنه لا يفهم شيئا ولم يحب عن أية علامة استفهام . لكنه واثق أن الاتساح سيتوقف . لا بأس بألا نفهم الشيء ما دام خطره قد انتهى ...

الآن خلا له القصر وتوقفت الحوادث المزعجة .

كان أول شيء قام به هو أن تزوج (باتريشيا) الراقصة الحسنة ذات الأصل الروسي . تم كل شيء بمرعة جهنمية . وقد انتقلت لتعيش معه في القصر توطئة لأن تبدأ رحلة شهر العسل بعد غد ..

إنها مخلوقة فاتنة أليفة ، وتمت لعالمه فعلا . عالم الثراء والسيارات الفارهة وأندية الليل والطعام باهظ الثمن . تحفة يضيفها لهذا العالم ويفخر بها كما يفخر الاثرياء بمجموعة من لوحات (رينوار) أو (ماتيه) ...

لم يدع احدا للزفاف . لم يقيم أى حفل .. لقد تم كل شيء فى ليلة واحدة . فهو لا يثق بهؤلاء الأصدقاء المزيفين من أمثال (جوناثان) و(ماجى) وسواهما ..

الآن هو فى الفراش بمنامة حريرية أنيقة .. الغرفة الواسعة المريحة يستلثرها الثمينة ، وأغنية شاعرية تنبعث من جهاز (الهاى الفاي) ...

(باتريشيا) فى الحمام الملحق بالغرفة . سوف تأتى حالا .

أنفقا النور وراح يتأمل السقف ويدندن مع النحن الرشيق .

« وجبت حبى فى يورتوفينو »

« لأننى ما زلت لؤمن بالأحلام .. »

« مع سحر الصباح العذب »

« حملك للبحر لى .. »

« بعينين نصف مقمضتين »

« فى يورتوفينو »

« لستعيد صورتك .. »

جاءت باتريشيا .. بقامتها الرشيفة الفارعة مدثرة بالظلال . قادمة من ارض لم يرها انسان من قبل . تأتى عكس الإضاءة الخافتة شفافة هفافة

ترقد في الفراش جواره تكترب تحيط عقه بدراعها
إنها تدندن مثله بصوت مكتوم :

« وجبت حبى فى بورتوفينو

« لأننى ما زلت لؤمن بالأحلام .. »

أغمض عينيه من أجل لحظات كهذه قتل إن (باتريشيا)
هى العلاج الوحيد كى يمسى مظهر روجنه وهى تصرخ عندما
ابتلعتهما البئر ..

غارفا فى نشوة الاغنية سمع (باتريشيا) نصيح:

« لا تتم يا حبيبى !.. أنا قلعة ! »

لكن الصوت لم يأت من (باتريشيا) البانمة على صدره .. بل
من (باتريشيا) أخرى هناك فى الحمام^٢ إنها ما رأت فى
الحمام إذن !.. لكن .. من هذه إذن ؟

هنا أدرك أنها مبتلة جدًا ثم فهم بصعوبة أنها تدوب فعلا
تدوب .. وأن السائل حارق جدًا^١ . لقد تشكل الحمض فى
صورة (باتريشيا) واندس جواره فى الفراش . عتقه اته
لكمين محكم !. المرأة التى كانت على صدره قد تحولت إلى
بركة من الحمض .. وها هو ذا يغرق فى السائل الحارق ويرى
الأبخرة تتصاعد لتملأ فضاء الغرفة ...

صرخ صرخة أخيرة قبل أن يذوب وجهه نهائياً ..

« بعينين نصف مغمضتين

« فى بورتوفينو

« أستعيد صورتك .. »

- 5 -

كنت على الأرض وقد توقفت عقلي عن العمل تماما . وعلى الأرجح كان قلبي فى دات الطريق ، ورفعت رأسى لأعلى لأرى ذلك الشيء المريع ..

لقد كانت الأسطورة حقيقية تماما هؤلاء لم يكونوا بشرا ولا أنبياء يريدون حفلا خاصا ..

لقد وضعت نفسى فى ورطة لان المخرج الوحيد من هنا هو الباب ، والباب يسده هذا الشيء .. هذا الشيء المريع .. هذا الشيء المحترق المتفحم ...

ماذا يفعلون بمن يقع فى أيديهم " الأتبع على قدر علمى تكفى بإثارة الرعب نكن هل هذا شبح " انه شيء عسير على التصنيف . أعتقد ان له وجودا ماديا لا بأس به وهو قادر على قتلى لو أراد ..

آلة العرض .. إنها على منصة لواردة ربما لو استطعت أن .

هذا هو السلك الذى انتزعته القابس . اعدت تنبيته فعاد صوت التهدير يدوى ..

مددت يدى حيث كنت على الأرض ولففت المنصة المتحركة بسرعة نحوه لتصوب العدسة على وجهه مباشرة .. إضاءة مركزة غاية فى السطوع اعتمته على الفور . وعلى جسده سقطت لقطات الفيلم كانه شاشة عرض .. إنه بحاجة لأن يرى .. تراجع لى الخلف قليلا أفسح لى ثغرة عند الباب فاندفعت جواره لكنى لم أبتعد ..

كان يقف هناك وهو يفتح مخالبه . يفتح كفه المحترقة عازما على الإمساك بى ..

هنا سمعت من يصيح :

- « ابتعد يا رفعت ! »

وهوت ماجى برافعة سيارتها (الكوريك) على رأس هذا الشيء وهى تضغط على اسناتها فتهاوى ارضا . رفعت الكوريك وهوت مرة أخرى ..

ثم صاحبت بى كأنها هى الرجل وأنا الاثنى المذعورة .

- « غادر دلو الصينما حالا ! .. »

أصابنى الغيظ لست عاجزا لهذا الحد . لن تدافع عنى امرأة نحيلة شقافة ..

هناك كان الباقون قادمين نحونا من أسفل . نفس المنظر المروع المشوه . نفس المشية المترنحة التي تذكرك بالزومبي في أفلام (روميرو) كانوا ثلاثة اعتقد أن اثنين منهم كانوا طفلين أو يرمزان لطفلين ..

قلت لها ولما أخرج قداحتني :

- « لحظة ... »

وهرعت إلى مقصورة العرض فانتزعت البكرة العملاقة الموضوعة على الأرض . بكرة أن تعرض طبعاً وهي محفوظة في علبة أسطوانية تناسب حجمها . فتحت العلبة فبدأت تحاول الفرار من سجنها كأنها ثعبان حبيس

أشعلت طرف لفيلم بلقذاحة فتعلت النار للصفراء الشريرة اللزجة المميزة لاحتراق السيلويد ، ثم قتفت البكرة على هذه المخلوقات ...

تحرر الفيلم وهو يحترق ، وبدأ يذوب .. لكنه واصل للتدحرج نحو المسوخ ، وعلى الفور للتصق بهم ليقعوا في ورطة حقيقية .. فيلم ذئب يشتعل .. ليس هناك إلا من اشتبكت قماما أو نراعا به ..

إن الأفلام المحترقة وسيلة موت شنيعة جداً يعرفها المصورون وعمل العرض ، ولا تختلف كثيراً عن النابالم ، وقد قضى

(إيسون) ربحاً كبيراً من حياته يحاول الوصول لفيلم لا يحترق بهذه السهولة والوحشية الفاجرة ، لكنه لم يجد .

لا أعرف إن كان لهذه المسوخ جسد مادي يحترق .. لكنى أعرف جيداً أنها تمقت النار ... النار التي حرمتها الراحة الأبدية ..

هنا فقط صار من الممكن أن نفر .. إن المخرج في أعلى للدرج لحسن الحظ ..

دوى صوت صفارة إنذار .. واضح أنه جهاز إنذار ضد الحرائق ..

هكذا هرعنا ننزل إلى الطابق السفلى ، ووثبنا خارجين من النافذة المفتوحة ، وكانت سيارة ماجي قريبة فركبنا فيها ..

هنا فقط استطعت أن أشفق بصق وإن أدرك أن قلبي لا يدق ثلاث ضربات متماثلة .. كل ضربة لها نغمة وحكاية مختلفة ..

- « أعتقد أنني موشك على الإصابة بنوبة قلبية .. »

قالت وهي تدور بالسيارة للخلف لتعطى نفسها مساحة للاطلاق :

- « هذا ليس جيداً . أعرف أنك تصاب بعشر نوبات قلبية

يوميّاً .. »

- « هذه . قوية فعلا لقد بذلت جهدا لم أبذل من
عشرين عاما .. »

ثم تحسست صدرى وهمسرت واب أشعر بصعوبة تنفس
لا شك فيها :

- « أعتقد ان عليا الذهب للمستشفى »

لم تتكلم فقط ردت سرعة السيارة للحد الأقصى . وراحت
تنهب الطرقات نهبا المعصرة العملاقة الشهيرة تطبق على
صدرى .. آى !

قالت وهى تندفع بسرعة عبر الشوارع الخالية .

- « لم تأت المطافى هل لاحظت هذا ؟ »

كنا نسمعها بالطبع بوضوح فى هذه الطرقات الخالية المظلمة .

- « وما .. معنى هذا ؟ »

- « لا أدرى .. هل أنت على ما يرام ؟ »

لم ارد لأخى فعلاً كنت على الحدود الفاصلة بين عالمنا
والعالم الآخر . كنت أقف على حافة الحدود ... ثم أراجع لأقف
فى عالمنا . العرق البارد . أنا لمقت العرق البارد فهو يشعرنى
بانى لست على ما يرام الأموا هو أننى اقترب من الحدود

فتخرج أيد محترقة ذات مخالب تمسك بى وتحاول جرى
أتراجع . وأقاوم ..

لهم هناك وهم يطالبون بى رائحة الشياطين .. اللحم المحترق

ثم شعرت بالقناع يوضع على وجهى ومن ينصحنى بـ
أتنفس بعمق . وشعرت بمحلور ما يذوب فى دمى صوت
المرقاب (توت توت توت) . أقطاب على صدرى

- « هل تسمعنى ؟ هل أنت مصاب بالسكري أو أية امراض
مزمنة ؟ »

- « كل شيء ما عدا السكري لا تقلق . سوف أعيش »

كنت استعيد وعيى . ووسط الصيب أرى وحشه (مناجى)
ترمقنى .. لم تكن قلقة او باكية كانت جادة صرمة جدا
لا وقت للقلق . إنها عملية جدا تعرف متى تبكى ومتى يكون
البكاء مضيقا للوقت . كانت تكلم الاطباء بحزم كأنها تصدر لهم
الوامر . تشرح حالتى الصحية وتفسر كل شيء تصلح من
وضع رأسى والوسادة تحته نجفف قطرات عرقى

قلت لها أخيراً :

- « لنا بخير .. فعلاً .. »

قالت وهي تمسك بيدي المغضنة وتلصقها بشفتيها:

« هل تقول هذا لتريحني فقط ؟ »

« بالعكس هذا لاشيء . مجرد مطاردة في دلو سينما خالية مع جثث محترقة ، والوثب في سيارة .. يا للملل !.. هذه تفاهات بالنسبة لما قمت به في حياتي »

نظرت لى طويلا وهممت وهي تقصر يدي :

« للأبد ؟ »

« ماذا ؟ »

« هل سنظل نحبنى للأبد ؟ »

قلت في لهفة :

« وحتى تحترق للنجوم .. وحتى »

هنا هاتف طبيب اسكتلندي ملتح :

« كفى عن إرهابه .. إن ما يريد هو الصمت !! »

منذ البداية كانت عنيدة ولم تشأ أن تتركني أدخل السينما وحدي .. لقد راقبت الطريقة التي دخلت السينما بها ، ثم تسلمت بعدي ببضع دقائق وهي تحمل رافعة السيارة كسلاح مرتجل .

لتجد أنني في المقصورة أحاول الفرار من هذا المسخ .. لم تسأل كثيرا ولم تصب بالهستيريا ..

لا أنكر أنها أفادتني كثيرا .. حتى لو لم تبعد عني ذلك المسخ ، فما كنت لأقدر على بلوغ المستشفى وحدي . كان المارة يسجدون جثة صلعاء نحيلة مصابة بنوبة قلبية على الإفريز في الصباح . أما ما حدث في داخل السينما فعلمه عند الله وحده .. أعتقد أن المسوخ ستحدث حريقا لا بأس به وهي تحاول التلمص من الفيلم المحترق ..

عندما عدنا إلى القصر في الصباح ، كنا نعرف أن علينا قراءة قصص (جوناثان دارنمور) بعق أكبر ..

لزداد هذا اليقين عندما عرفنا عبر الهاتف أن (أنتونى كارلستون) احترق في فراشه . احترق بالحمض...

جواره على الفراش وجدت زوجته الجديدة روسية الأصل حرقا مروغا احترق الحشايا حتى بلغ الأرضية ذاتها ..

هذا الحرق كان يشبه جسد إسمان ...

يوم الأشجار

بقلم (جوناثان دارتمور)^(١)

(٥) نشرت للمرة الأولى في مجلة (درك سايد) في فبراير

الثلث من مايو ...

(جين) لم تحب قط هذه للرحلة ..

منذ البداية كنت تشعر بتلك الكهرباء السلبية في داخلها .. هذا القنوط والإحباط الذي ينتابك في بداية يوم فتعرف أنه الأسوأ ..

لكن زوجها كان متحمساً .. لقد قام بهذه الرحلة من قبل في شبابه ، وهو كان مصاباً بداء الأزواج السقيم . ما دام الشيء راق له فلماذا أن تجربه زوجته ثم لا بد أن يجربه أولاده . لا تكتمل سعادته إلا بهذا ..

للطريق إلى ألياما بالسيارة .. رحلة طويلة جداً عبر الصحراء تحتاج إلى عشر ساعات من القيادة . لم تحب هذا قط وبدأت لها الصحراء موحشة قاسية تكشر عن أنيابها متأهبة للاقتراس .

كان هو متحمساً وهي كانت تحبه فعلاً . لا داعي لإفساد كل شيء ..

صوت (نات كنج كول) يخرج من المذياع . هذا شيء آخر لا تطبيقه هو ولع زوجها بالاغاني القديمة . ثم إنه يقود ببطء شديد ..

- « كل من اتفقت سيراتهم كانوا يحميون أنهم يراعون .. »

هذا ما كان يقوله وكانت تفضل الصمت ..

ترقب الأضواء تركض على جانب الطريق ، أو أضواء شاحنة قادمة في الاتجاه المعاكس .. لضواء سلطعة تنسكب على فزجاج الأمامى وتحرق العينين ، كأنها نهاية الكون ..

قالت وجفناها أثقل من طن :

- « هل .. هل تنوى أن تقود طيلة الليل ؟ »

قال فى حماس وهو يشعل نفاثة تبغ :

- « أعتبرها تجربة فى التحمل . ثم هذا يتيح لنا أن نلحق بالنهار من بدايته فى ذلك الفندق .. لا تقلقى على ونلى .. أنا أحفظ هذا الطريق .. لنلى .. لنلى .. »

قالت فى قلق :

- « هل تحفظ هذا الطريق منذ عشرين عاما ؟ »

- « هذه هى الحقيقة .. على كل حال معنا خارطة .. »

أرجعت رأسها للخلف وأراحته على مسند المقعد .. ثم أرجعت المقعد ذاته للخلف .. هكذا غاصت فى نعلين عميق تصحو منه فزعة كل عشر دقائق .. تنظر حولها ونظرها بجفניה وتساءل : أين أنا ؟ .. ثم تعاود النوم ..

هى الآن طفلة صغيرة تلعب فى الفناء الخلفى للدار .. هناك قطعة تحاول اصطلياد هذه البطة .. لكن البطة تستدير وتوجه نقرات عنيفة جدًا . أصدرت القطعة مواء مروعاً وركضت بينما البطة لا تكف عن ملاحقتها . هذه أمها واقفة . كبيرة جميلة تعلق الضيل على الحبال فى الشمس ..

هى الآن مراهقة تتدرب على تشجيع الفريق فى المدرسة الثانوية .. إن المدير صوف

إى يى يى يى !

هنا فتحت عينها لتجد أن السيارة تخرج عن الطريق ، وزوجها يحاول السيطرة على عجلة القيادة لكن السيارة لا وزن لها ..

إنه النهار .. الضوء يغمر كل شيء .. لهذا حلمت بالشمس إذن .. لكنها آخر شمع تراها ما لم ..

أخيرا همت السيارة .. وقفت كالتنين الجريح الذى يتصاعد منه الدخان إلى جانب الطريق .. أنفها يسيل منه الدم ما السبب ؟ .. لا بد أن أنفها اصطدم بالتابلوه لحظة اضطراب عجلة القيادة ..

زوجها يلهث بلا انقطاع ثم يسألها :

- « أنت بخير ؟ »

تحسست أنفها وقررت أنه لم يتحطم :

- « لا بأس .. ماذا حدث ؟ »

- « انفجر الإطار وكنت قد زدت السرعة قليلا بسبب الملل

لقد كدنا نلقى حتفنا »

ثم فتح الباب واتجه الى حقيبة السيارة ليخرج الاطار الاحتياطي ، ورافعة السيارة ألقاه على الارض ثم هتف في رعب :

- « منقوب !.. نسيت أن أغيره ! »

عظيم .. ما كنت أخشاه قد حدث . سيارة معطلة في الصحراء .. طريق لا تمر فيه أية سيارات منذ الخليقة . لا يوجد جهاز هاتف واحد^(*) ..

سوف يجد الناس عظامنا اللامعة الصقيلة يوما ما .

قالت له في غيظ وهي تضع المندبل على أنفها :

(*) لا توجد هواتف محمولة في زمن قصة طبعها ولو وجدت تنفقت كما هي عادة .

- « هل يجب أن تمشي على إطار ؟ . يمكنك المشي على (الجنط) .. »

- « سوف يلتوى ويتلف بعد مائتى متر ونتوقف ثانية . هذه المرة للأبد .. »

- « والحل ؟ »

حك رأسه قليلا ثم اتجه للتأبلوه وفتح الخارطة . راح يحسب الاتجاهات وسرعة السيارة ، وقدر بالتقريب موضعهما عليها . فى النهاية قال :

- « هناك بلدة اسمها (أربورفيل) قريبة من هنا الغريب أنها ليست على الطريق الرئيس بل هي متوغلة للداخل قليلا .. لو كان فهمي لمقاييس الرسم صحيحا فهي على بعد نصف كيلومتر .. يمكننا أن نمشي لها ، ولكن ليكن ذلك بسرعة قبل أن تصير الشمس عمودية .. »

لم يكن أمامها خيار ، هكذا حملت حقيبة صغيرة فيها الأشياء الثقيلة الثمينة وتركت الباقي في السيارة وسرعان ما لحقت بزوجها ..

كان يتقدمها بمسافة لا بأس بها . وضائقها أنه لم يعرض أخذ الحقيبة منها ..

هكذا مشيا على الطريق الأسفلتي بحثا عن تلك المدينة الغريبة .
كانت قد رأيت الكثير من أفلام الطرق السريعة هذه .. سوف
يجدون قرية فيها شريف مجنون وأهلها يعبدون للشيطان أو
يأكلون لحم البشر . ربما هم على حالهم من ما قبل التاريخ
ربما هم كلانات فضائية .. المهم أنهم مرعبون ...

آخر شيء تتوقعه أن تجد قرية أهلها طييون يخافون الله ، ولديهم
ميكانيكى بشوش يعود بهم بسيارته ليصلح إطار السيارة .

هناك مصيبة قادمة . لا شك فى هذا ...

- « هذه هى ! »

قالها زوجها بعد دهر ..

على عكس ما توقعت كانت هناك بلدة جميلة فعلاً . حولها
حزام من الأشجار المعتنى بها . وهناك لافتة تقول (اربور فيل
يسكنها الألف الذين يخشون الرب مرحباً بكم) ..

كما كانت هناك لافتة أجمل تقول (مطعم) ...

تذكرت أن معيتها تهضم نفسها وأن هذا وقت الإضراب بلا زيادة
أو نقصان .. لقد كف ثفها عن التزف لكن معيتها بدأت تصرخ ..

نزل زوجها إلى المنحدر الصغير الذى يفود لمنخل القرية بين
صفين من أشجار البلوط .. لا شك فى أنها أشجار زرعت عمداً
هنا ؛ لأن للمناخ لا يسمح بنموها ..

هذا هو الشارع الرئيس ببيوته الخشبية المتناسقة على
الجانبين . هناك محطة بنزين وكافتيريا صغيرة .. جوار المحطة
ورشة ميكانيكى ..

لكن كم الساعة الآن ؟ .. التاسعة صباحاً . كل شيء مغلق ..
هؤلاء القوم لا يمتازون بالنشاط .. اتجه إلى ورشة الميكانيكا
ودق الباب .. فى كيسة .. فى إصرار . ثم فى حماسة .. ثم
فى جنون ..

لا أحد ...

اتجهت إلى الكافتيريا . كانت مفتوحة . بالدخل مناضد
وكاونتر وآلة حسابات .. لكن لا يوجد أحد .. نادى بأعلى
صوتها مراراً :

.. « هيببييه ! »

لكن لم يرد أحد ..

بعد نصف ساعة كنا قد قرعنا كل باب وناديا فى كل مكان ..

فعلاً لا يوجد أحد في هذه البلدة . وبرغم هذا هي ليست مهجورة كل شيء طازج . الكعك في الكافتيرب تحت النافوس الزججى طازح الاماكن نظيفة ولا يوجد نسيج عنكبوت لو غبار .

لقد ترك الجميع البلدة اليوم .. نسيب ما ..

لكن لابد من عمل شيء ..

قال زوجها وهو يضع يديه في خصره :

- « ربما اقتحم الورشة وابحث عن إطار . لكن الأمر ليس بهذه السهولة .. لابد من خبرة حرفية .. »

- « إذن نبحث عن هاتف .. سنطلب النجدة .. »

كان هناك هاتف عمومي بالعملات خارج الكافتيرب حوار شجرة بسقة جميلة المسطر اتجه الزوج الى هناك ورفع السماعه ظل ينصت ثم دس قطعة العملة وبدا يطلب رقماً استدارت هي ترمق للشارع الخالى ..

هناك نافذة يتحرك مصراعها هناك . فلتمش نحوها لترى إن كان خلفها أحد ..

مشيت ببطء وتؤدة نظرت عبر النافذة فلم تر أحداً بالداخل .

استدارت نحو زوجها كي تقول شيئاً هو .

هنا وجدت مشهداً لا يصدق . كان على الارض يتلوى الما والسماعة تتكلى من الهاتف . لكن أغرب ما فى الامر ان غصن الشجرة كان منحني كثنبان كبير يحاول الظفر به . ركضت لترى المنظر أفضل فأدركت فى جذع أن الغصن له طرف مدبب وهذ الطرف المدبب يقطر دماً ..

- « هل رأيت ما حدث ؟ »

قالت زوجها وهو يمسك بعنقه . ثم رفع يده فرات ثقب صغيراً احمر ينزف ..

قالت فى ذهول :

- « ل مجنونة أنا مريضة نفسياً لكن لا تقل لى من فصلت إن هذا الغصن هاجمك وحاول أن يمتص الدم من أوردة عنقك ! »

- « هذا هو ما حدث بالضبط .. »

- « أنت إذن تهذى مثلى . لقد جئنا بسبب الظم والشمس »

- « لكننا لم نمض أكثر من نصف ساعة فى العراء »

ساعدته على النهوض وهى ترمق الشجرة بدأ مظهره بريئاً جداً ومسالماً وهى تقف كآية شجرة اخرى . نحن جئنا هذا مؤكد ..

- « هل الهاتف يعمل ؟ »

- « لا .. ماذا تتوقعين ؟ »

مشيا نحو الكافتيريا . ثمة شعور معين جعلهما يعرفان ان بوسعهما أخذ ما يريدان هذا يشبه أحلام أن يخلو العالم من البشر ويصير كل شيء ملكا لك ..

أخرجت بعض الكعك . ثم اتجهت لثلاجة المشروبات فأخرجت الكثير من زجاجات العصير . وكانت تعرف كيف تعد القهوة بتلك الأداة الغريبة الخاصة بالكافتيريات . لذا بدأت تعد بعضها ..

خلفها كان للتقويم الذى يعلقه المساقى وراء ظهره . هناك دفرة حمراء حول يوم 8 مايو . ما مضى هذا ؟ .. هل هو عيد قومى ؟ . هل يشبه الأعياد القديمة للهلوتين عندما كان سكان الشمال يتركون بيوتهم لأرواح الموتى ويقضون الليلة فى العراء ؟

بحث زوجها عن منديل وضعه على الجرح . ثم قال :

- « كل هذا غريب مريب .. »

- « الأشجار التى تهاجم البشر ليست نبأ معتادا فى الولايات .. »

قال وهو يرشف القهوة :

- « ربما هى هلوسة جماعية كما تصورت .. المشكلة الوحيدة هى أن الهلوس لا تترك ثقباً فى العنق . »

فكرت كثيرا ، ثم قالت :

- « هل رأيت كنيسة هنا ؟ »

- « لم أر . لكن هناك واحدة بالتأكيد ... »

- « هناك خطر يحق بالبلدة . وهذا الخطر مواعده اليوم .. أراهن على أن هؤلاء القوم تركوا المدينة واحتشدوا فى الكنيسة حتى يمر اليوم .. كذا القصة يوما .. »

هكذا قررا أن يبحثا عن الكنيسة . طبعا سيكون القوم مجتمعين فى قبوها خائفين ، يحاولون تمضية هذه الساعات المخيفة ..

مشيا وسط شوارع المدينة الخالية .

أشجار على جانبى الطريق . منازل يبدو أنها خالية أو أن من فيها يتظاهر بالموت ..

هناك مدرسة صغيرة . الباب مفتوح .. هكذا دخلا يبحثان عن شيء أو دليل . ردهات فارغة .. فصول لا أحد فيها .. شعور غريب فعلا ..

قالت له :

- « من المؤكد أنه لا يوجد أحد .. »

ثم نظرت الى اللوحات المعلقة في الزدهة لوحات تمثل أعمال التلاميذ الفنية كعادة المدارس هناك شيء غريب .

كل اللوحات فيها أشجار كل اللوحات فيها أشجار تمتص دم الناس . رسوم ساذجة كرسوم رجل الكهف لكنها واضحة .. وهناك لوحة تحمل في عنوان كبير التاريخ (8 مايو) ثم عبارة (يوم الأشجار) ...

استدارت لزوجها . وقالت بلهجة انتصار :

- « الثامن من مايو .. اليوم !. هذا عيد عندهم كم توقعت فعلاً .. لكن اسمه (يوم الأشجار) هل هو نوع من حملات الحفاظ على البيئة أو التشجير ؟ »

- « هل هذا يدفع الناس للاختفاء ؟ »

ثم ضرب رأسه كمن تذكر شيئاً ، وهتف :

- « (أربور فيل) . نحن ننسى اللاتينية . معناها (مدينة الأشجار) .. (أربور) معناها شجرة .. يبدو أن الأشجار تلعب دوراً مهماً جداً هنا .. »

غادرا المدرسة متوترين .. راحا ينظران إلى الأشجار المترصة على جانبي الطريق قررت أن تجرب .. اتجهت إلى شجرة منها واستندت عليها . انتظرت قليلا .. بعد لحظة سمعت زوجها يصرخ :

- « ابتعدى ! »

ركضت لتلحق به واستدارت لترى غصون الشجرة وقد دبّت فيها الحياة هي ممصات تحاول الوصول لها بلا توقف .. مشهد لا يمكن وصفه أو التعبير عنه ..

وقفت جواره تلهث وهمست من بين أنفاسها المتلاحقة :

- « يوم الأشجار هذا هو اليوم الذي تمتص فيه الأشجار دماء الناس ولهذا يغادرون البلدة في ذلك اليوم من كل عام .. ونحن اخترنا هذا اليوم لندخل البلدة .. »

لم يرد . فقط أمسك بيدها بحزم ، واتجه نحو المخرج .. الشارع الذي دخلا منه والذي يمر جوار محطة الوقود .

هنا تصلب وتصلبت ..

لقد سد الطريق . لم يعد هناك شارع . هناك نطاق كثيف من الأشجار يسد الطريق . ونظر لها ونظرت له . الأمر واضح

هذه الأشجار لا تمتص الدم فقط ، بل هي تتحرك .. تنزع نفسها من جذورها وتحاصر وتلاحق ...

قال لها :

- « نحن نهذى لا شك فى هذا اسمعى . سوف ندور من حولها .. »

- « لكن كيف ؟ »

- « لا تتكلمى كثيرا وتعالى معى .. »

وانطلق يركض وهى تلحق به ، واخترق محطة البنزين .
كان هناك مخرج خلفى ضيق لا بد أنه يقود إلى خارج البلدة

لا تعرف متى ولا كيف سقط زوجها على الأرض . لقد تلقى ضربة قوية على رأسه . وعندما بحثت عن صاحب الضربة وجدته رجلا ضخما الجثة يلبس مثل الميكانيكى ، ويحمل مفتاحا ألياً فى يده ..

نظر لها الرجل وهو يلهث ، وقال :

- « يوم الأشجار .. معناه أنه لا بد من تقديم البعض للأشجار كي تتركنا نحن .. كنا نبحث عن أحق لنكنما جنتما بكامل إرادتكما ! »

صرخت واستدارت للخلف ، لكنها رأت خمسة من أهالى البلدة يحيطون بها ، وهم يضحكون فى توحش .. وقال أحدهم فى لهجة مهنبة غريبة جداً :

- « سامحيننا .. منذ حلت اللغة بالبلدة ونحن مضطرون لهذا ،
كى نظل أحياء .. قولى انك لن تحقدى علينا ' »

إنهم يمزحون .. لا بد أنهم يمزحون !

ظلت تردد هذا بينما هم يجرونها جراً إلى نطاق الأشجار
الأشجار التى بدأت تصدر صوتا كالفحيح .

نمت

الجزء الثالث

ليمبو

- 1 -

قالت لى (ماجى) :

- « يمكن اختصار هذا الجهد بأن نزور (جوناثان) ونسأله »

قلت لها :

- « ليس قبل أن أفهم طريقة تفكيره .. »

كنا جالسين على الأرض وسط مجموعة لا بأس بها من قصص الرجل . خمس مجموعات قصصية سميككة إنه غزير الإنتاج للأسف يذكرنى بكتابتكم المعاصر (ستيفن كنج) . لكنى على كل حال تعلمت كيف أختصر الوقت فألقى نظرة عابرة على كل قصة لأعرف عما نتحدث بالضبط ..

كنت أدون فكرة كل قصة والكتاب الخاص بها ورقم الصفحة فى مفكرة صغيرة ..

قالت (ماجى) وهى تطوح الكتاب الذى تمسك به :

- « اكتفيت .. اسمع يا (رفعت) .. نحن لن نصنع قصة رعب مكتملة من صدفه .. هذا الرجل كان يعرف شيئاً عن قصة (أنتونى) وقتله لزوجته . وكان يعرف أسطورة دار السيئنا تلك .. »

- « يعرف تفاصيل لم يخبر بها (لتوتنى) أحداً ؟ .. حتى صراخ زوجته فى اللحظة الأخيرة ؟ . يعرفها قبل أن تحدث ؟ .. إن التواريخ لا تكذب .. »

قالت باسمه بتلك الطريقة التى تجعل عينيها تنطلقان تقريباً :

- « لقد تعلمت أن الناس يفكرون للذقة . لا تتم إلى فيزيقية . لهذا لا أغفر الإجابات البعيدة عن الحقيقة .. معظم الناس يقسمون لك أنهم لم يخبروا أحداً . ثم يتضح أنهم أخبروا اثنين فقط .. السر الذى يتجاوز اثنين يصير خبراً علنياً يمكن أن يذاع فى المذياع . أما عن أسطورة السينما فلنا لاحظ أن صاحب السينما أخبرك بها مباشرة بلا لف أو دوران .. لابد أنه أخبر بها كل من سألته .. »

قلت لها فى حيرة :

- « ربما معك حق .. لكنى مصر على زيارة الرجل .. »

هذا أنا .. رفعت الأحمق الذى بصر على أن يعرف .. على أن يروى فضوله حتى لو كان ثمن هذا أن ينشق عن مساجى الحسناء ...

- « للأبد ؟ »

- « ماذا ؟ »

- « هل ستظل تحبى للأبد ؟ »

قلت فى صلق :

- « وحتى تحترق النجوم .. وحتى »

هنا مدت فى بكفها ، وقالت :

- « كف عن الثثرة ولتكمل قراءة هذه الكتب اللعينة .. »

بعد يوم واحد جاء الجراح إياه .. هل تذكر (نورمان هيرتفورد) جراح الأعصاب البارد الذى قابلته فى ذلك الحفل ؟ . كان يريد لقائى و(ملجى) ...

قلت لى لما سمعت بالخبر :

- « قمت صرنا مهماً جداً ولا أعرف السبب .. إما أنه يمر بتجربة خارقة للطبيعة أو يعانى سرطان الدم ، أو هو معجب بصنعك .. »
- « لو كنت تلمحين إلى لئنى أصنع فإننى أحتج بشدة .. »

وسيم جداً وقور جداً بارد جداً ذلك الرجل .. حيث وقف هناك فى قاعة المعيشة يتفحص اللوحات الجدارية . لاحظت أنه فارغ

القائمة فعلاً فكانته (يوليوس قيصر) حقاً بهذه الوقفة المهيبة المسيطرة . هكذا يجب ان يبدو الكهول .. كانت صورة تمثل (ماكبت) مع الساحرات الثلاث فى مشهد ما من المسرحية الشهيرة .. تحسس الدهان حول العينين وغغم فى رضا ، ثم شعر بوجودنا ..

صافحنا بطريقته الراقية ، ثم جلس ..

قال موجهاً الكلام لى بالذات :

- « أعرف يا بروفيسور (إسماعيل) إن لك اهتماماً بالغاً بعالم ما وراء الطبيعة . يجب ان أعترف لك أننى أجد هذا كله هراء وكلاماً فارغاً .. أعذر عن تجاوزى طبعاً .. لكن «

قلت لأريحه :

- « نعم .. نعم .. أحياناً يبدو لى الأمر كذلك . صدقتى «

بدأ يحكى لنا مع الاحتفاظ بطابع (كل - هذا - هراء) المميز لكلامه ..

(مارى مكدونالد) مريضة من مرضاه ومصورة هاوية كانت مصابة بانضغاط فى عصب الرسغ منذ شهرين ، وقد عالجها لكنها لم تنقطع عن زيارته من حين لآخر .

- « سيدة باملة وأنا أثق بكلامها جداً . «

هذه السيدة الباسلة تعيش قرب المستنقعات عند أخدود (جلين) . هى وابنتها الطفلة بعد طلاقها من زوجها . اعتادت أن تجوب المنطقة على دراجتها يومياً ..

فى هذا اليوم طلبت الابنة أن تعلمها أمها التصوير الفوتوغرافى ، فأخذت معها الكاميرا ..

ثم حدث شيء غريب . إنها تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن ابنتها توغلت ذلك اليوم فى المستنقع . هذا لا شيء ولا يثير القلق . لأن السيدة وابنتها تحفظان كل شبر فى هذه المستنقعات .. يمكن لهما أن تمشيا مغمضتى العينين ..

لكنها سمعت صرخاً مروعاً . كاد شعر رأسها يشيب . هذا صوت ابنتها بلا شك ..

ركضت مذعورة عبر المستنقعات .. لحسن الحظ لم يكن الظلام قد حل ، لكن الضباب يجعل الحركة عسيرة فعلاً ...

الفتاة تصرخ بلا لقطاع .. ماذا حدث ؟

أخيراً رأت ابنتها سالمة . لكنها ليست فى مأمن ..

هناك من المستنقع شيء مربع يزحف محاولاً بلوغ الفتاة شيء يبدو كبشرى . ربما بشرى لكنه منتفخ مسود مغطى بالطحالب . يمد يديه المخنبتين نحو الفتاة التى وقفت تمتد إلى شجرة وتعوى تحاول ان تحشر جسمها الصغير داخل جذع الشجرة ...

كان يحاول الخروج لكن المستنقع كان زلقاً .

هنا رأت (ماري) مخلوقاً اخر يبرز من البحيرة .. يحاول الوصول إلى ذات الهدف هذا المخلوق يبدو كامرأة متحلة ..

تصلب شعرها ذعراً وقد بدأت تفهم : هؤلاء هم غرقى المستنقع !.. إنهم يهودون !

صرخت فى ابنتها :

- « لا تتحركى ! »

والنقطت جذع شجرة غليظاً وثبتت لتقف جوار الطفلة المذعورة . ثم هوت بأعنف قوتها على رأس ذلك الشيء المخيف اللزج الذى يحاول الخروج .. بالتأكيد تهشم .. هى ليست قوية لكن عندما يتعلق الأمر بابنتها فسوف تحطم عشرة رعوس ..

ثمة شيء جديد يحاول الخروج . إنها ثلاثة مسوخ .. وابنتها تصرخ ...

ضربتها على خدها فيما يشبه الصقعة . ثم طلبت منها أغرب طلب فى العالم يمكن تصوره :

- « صوبى الكاميرا والتقظى صور كل هذا ...!.. هيا !! »

كليك . كليك .. كليك ..

بدا كأن الفتاة تفرغ خوفها وعصبيتها عن طريق الضغط على الغالق بلا توقف . كانتا وجدت الحل الوحيد حتى لا تجن .

لما هى فقد راحت تهوى على الرعوس . بلا هوادة تحطم تحطم .

ثم شعرت بيد قوية تطبق على كاحلها . يد تجرها إلى الوحل جراً ... سقطت تحت الماء وانقطع صراخ ابنتها . تحرر كاحلها لكنها استطاعت أن تتحسس حزامها . هناك توجد سكين الجيش السويسرى التى تعتر بها . أخرجتها وفتحتها وهى توشك على الاختناق .. إن ما يدخل أنفها ليس هواء .. ليس ماء .. إنه وحل !!

أولجت السكين حتى المقبض فى ذلك الشيء ثم أخرجتها وغرستها وأخرجتها وغرستها . كيف يموت هذا الشيء وهو

ميت أصلاً ؟ .. ربما كان جل ما تفعله هو إيفاده تلاحمه
التشريحى ..

بدا أنه ضعف قليلاً فتحات على نفسها . سبحت حتى
خرجت من الأحوال وقد صارت تشبههم فعلاً . حتى إن ابنتها
أطلقت صرخة هائلة عندما رأتها . مسحت الوحل عن عينيها
لترى أفضل . واحتصنتها غير مبالية بالوحل . وصاحت :

« أنا أمك يا بلهاء .. أمك .. »

ثم جرّتها من ذراعها بقسوة تحاول الفرار من هذا المكان
الشنيع ..

لأبد أنها ركضت كما لم تعمل طيلة حياتها . كانت تعب الهواء
فى جشع .. أما الطفلة فصارت مؤهلة لأن تدخل فوراً أى قسم
لعلاج الصدمات فى أى مركز نفسى ..

الدراسة .. يجب ألا تضعف ..

وأخيراً كانت تشق الطريق نحو دارها وهى ترتحف وتبكي .

أخذت حماماً ثم كان أول شيء فعلته هو .. اتصلت بمستوديو
التصوير طالبة أن يرسلوا لها من يأخذ الفيلم ليحمضه .

يجب أن ترى ما هناك .. يجب أن تتأكد من أنها لم تخرف

ومد د . (نورمان) يده فى جيب سترته للتوיד الأنيقة وأخرج
مظروفاً ناوله لى ..

كان مليناً بالصور . وفى حركة أنيقة أخرجت ثلاث أو أربع
صور ناولتها لملجى . ثم تأملت الصور الباقية ...

يبدو لى الأمر كأنها لقطات من فيلم رعب .. ربما (مخلوق
البحيرة) أو شيء من هذا القبيل .. فعلاً هناك مسوخ أقرب إلى
جثث متعفنة متفخة تطل بجذوعها من الوحل .. هناك بقع وحل
على العنسة .. فوضى عامة ...

من الممكن جداً أن يتم تلفيق هذه الصور .. لا مشكلة ..

قال د . (نورمان) فى وقار :

« أعرف ما تفكران فيه . فقط هناك شيء واحد أعرفه .
هذه السيدة وقور لا تبغى الشهرة . وعندما طلبت رأى كانت
تطلب الكتمان كذلك .. »

وأردف بعد لحظة تفكير :

« برغم كل منطقى العلمى ، لا أستطيع سوى القول إن هذه
الصور حقيقية . هذه القصة حقيقية كذلك . يجب أن نبدأ من
حقيقة علمية ثابتة وصلبة هى أن هذا حدث فعلاً ! »

- 2 -

سألته ماجى وهى تتفحص الصور بدقة .

- « هل تكررت هذه الهجمة مع شخص آخر ؟ »

- « على قدر علمى : لا ربما لأنه لا يجرؤ أحد على التوغل فى المستنقع سوى من عرفه كظهير يده .. من نشأ منذ طفولته جواره .. فيما عدا هذا أنت تخطر بأن تضع للأبد .. »

هنا سألته أنا فى حذر :

- « لا أعتمد أن هذا سبب الزيارة الوحيد . هناك نقطة أخرى تحريك .. أليس كذلك ؟ »

نظر لى فى حذر مماثل ، وقال :

- « بلى .. »

- « أنت قرأت هذا المشهد فى قصة رعب قصيرة .. أليس كذلك ؟ »

- « بلى .. »

- « وكتب القصة هو صديقكم (جونثان دارنمور) ... أليس

كذلك ؟ »

ابتسم فى حرارة .. واسترخى فى جلسته وقال :

- « أنت تعرف كثيراً جداً . فعلاً لقد تذكرت القصة على الفور .. فى القصة رجل ميت يعود من المستنقع مع الغرقى الآخرين .. هناك مخرج كان يعتبر هذا ملكياجا عبقرياً ثم تبين أنه حقيقى تماماً .. قصة سخيفة فى رأيى لكن عندما تحدث فى الواقع »

- « وأنت تتوقع أن تجد عندى تفسيراً علمياً ؟ »

- « أنا فكرت فى عدة تفسيرات .. الاحتمال الأول أن السيدة قرأت القصة وقررت أن تطبقها فى الواقع . »

- « وهذا احتمال بعيد لأنها سيدة رزينة تعرفها أنت جيداً .. »

- « الاحتمال الثانى أن الأسطورة حقيقية وقديمة ، وكل ما قام به (جونثان) هو أن صاغها على الورق . كذلك تكتب قصة عن مصاصى الدماء . وبعد هذا يقابل أحدهم مصاص دماء فيشعر أن لك لورا فى الأمر .. »

- « والاحتمال الثالث ؟ »

ضافت عيناه أكثر . وقال وهو يضغط على حروف كلماته :

- « الاحتمال لثالث هو أن ما يكتبه (جونثان دارنمور) يتحقق ! »

لم أتم ليلتها ..

قضيت الوقت مع (مجى) نهر تلك القصص القصيرة كان هناك سير من الأفكار لا ينتهي حتى بدأت اعتقد ان الرجل مجنون . على كل حال امكسا ان نحصر التيمات كما يلي :

1 - أحننا هو المذموب . فمن هو ؟

2 - البيت المسكون هذا نمط معروف من القصص . البيت المسكون هو ببساطة مسكون.

3 - الجثث العائدة من المقابر / من المستنقع / من المحرقة / من المطبخ بعد طهيها.

4 - رجل يتخلص من إفرائاته فيجد لها حياة خاصة . يع .. أو كما نقول ماجى Phooey.

5 - الأشجار / البيوت / السجاجيد التى تدب فيها الحياة .

6 - هل أمك هى أمك حقاً ؟

7 - القاتل الذى تعود ضحيته لتتقم.

8 - البلدة أو المكان الخلى لسبب مجهول (هذه تتكرر كثيراً جداً) .

9 - السينما المسكونة / الة سحب الفيزا المسكونة / الثلاثجة المسكونة التى تسحب الناس داخلها .

10 - استحضار روح خطأ . غالباً روح سفاح أو مجنون .

11 - ابنتى هو الشيطان ..

12 - الجزار يبيع لحم بشر ونحن لا نعرف ..

13 - دك طبعاً من موضوع مقاعد الطائرة الحية التى تلتهم مؤخرات الركاب ، فهذا مضحك أكثر منه مرعباً

14 - الاكماش والهرب من القط الأليف .

15 - الدفن حياً . هذه تيمة اهلكها الدجار الان بو لكنها ما زالت مخيفة

16 - الكيان المرعب المدفون منذ ملايين السنين حتى يوقظه احد . طبع لو كان تحت الماء فنحن نقرب جداً من كتولو وعوالم لأفكرافت الرهيبة.

17 - شيطان وملاك فى عالمنا يبحثن عن بعضهما ويبدوان كالبشر .

18 - طبعاً تيمة نهاية العالم وعودة المسيح مهمة جداً فى الادب الغربى ويطلقون عليها مصطلح Eschploitation

19 - أسف .. إن للنفس يغلبنى ...

رفعت رأسي فوجدت أن (ماجى) نامت فعلا . يمامة صغيرة متكومة على نفسها على الأرض جوار الأريكة مسكينة لكن من المؤكد أنني لن أحملها مثل ابطال الأقلام لأضعها فى فراشها ، فهي ثقيلة كالخرنيت أو هى كذلك بالنسبة لحالة قلبي . هكذا رحت اهزج بعض حتى فتحت عينيها مذعورة . فطلبت منها أن تدخل بسلام . أنا ايضا سأذهب للنوم

همست بعينين مغمضتين وهى تمشى نحو الباب .

« للأيدي ؟ »

« ماذا ؟ »

« هل مستظلل تحتاج لى للأيدي ؟ »

قلت هامسا :

« وحتى تحترق النجوم . وحتى . »

هنا صرخت لأن قدمها الحافية اصطدمت بجزء بارز من الأريكة ، وهكذا أفلقت نوعا ..

تمنت لى ليلة سعيدة ثم ابتعدت مترنحة .

حملت معى أحد الكتيبات وانتقيت قصة أقرأها بالتفصيل قبل النوم . بدلا من طريقة التصفح السريع هذه ..

تأملت غلاف الكتاب فى فراشى ..

مجموعة قصصية اسمها (ليمبو) . (ليمبو Limbo) هى منطقة فاصلة بين الجنة والنار فى العقيدة الكاثوليكية . أو فى قول اخر هى مكان تنتظر فيه الأرواح التى لم تنل الخلاص .

اشرت قصة طولها مناسب اسمها . اسمها .

بعد خمسين عامًا

بقلم (جوناثان دارغور)^(*)

(*) نشرت للمرة الأولى في مجلة (ويرد ستوري)

(جورج وارين) رجل الاعمال الشهير الناجح يعرف جيدًا ما يشتره ولماذا ..

كثيرون يطلقون عليه اسم (جورج الذي لا قلب له) ، لكنه لا يبالى بهذه الامور ، بل يفخر بها الى حد ما ، انه امريكى ، وهو يعرف ان قلب سر النجاح الامريكى هو أن (تقتل جرحاك) .. بعبارة اخرى لا تتبن مشاريع خاسرة . لا تترك عمالا او موظفين فاشلين بدعوى الشفقة ..

ابتاع (جورج) هذه البناية القديمة فى احد احياء (دالاس) بناية مهجورة خربة لا تصلح لشيء سوى هدمها ، لكنه كان يعرف انه سينبئ فى موضعها برجاً رائعاً قطعة الأرض تبدو له ذات إمكانيات واعدة وموقعها ممتاز ..

اتفق مع شركة الهدم وعرف ان الإزالة ستتم غدا .

عندما جاء المساء مر بسيارته الفاحرة أمام البناية وراح ينظر لها شاعراً بالقوة والسيطرة . هذا العملاق الحجري لن يكون هنا مساء غد بتعليمات منه . إنه رجل مذهل فعلاً .

لمسبب لا يدرىه ترجل من السيارة . طنب من سائقه الخاص ان ينتظر ، ثم مشى نحو البناية المظلمة . وقف أمامها بعض الوقت ثم اجتاز للمدخل ..

لم يكن هناك ضوء لذا أخرج كشافه الصغير الذي يحمله معه .
وسلط الضوء على الجدران كانت هناك شتاتم بديئة جدا
ورسوم أكثر بذاة لا غريبة في ذلك فقد كان هذا ماوى
للمتسولين لفترة طويلة لابد ان زنجبا كثيرين باتوا هنا ..

كان هناك رواق طويل يقود لسلم متداع

هناك شقق صغيرة على الجانبين شقق باتسة مكونة من
غرفة وحمام فى الاعلى . ومن الواضح ان الأسر التى أقامت هنا
لم تمتاز بالنظام أو النظافة ..

مشى لآخر العمر المظلم هناك درجات سلم

هبط فى حذر وهو يسلط الكشاف يمينا ويسارا . هب انزلت
قدمه ..

سقطه شنيعة فعلا . وهو لم يكن مراد رشيق الحركة لكنه نكس
ولأنه نكس قرر أن ساقه لن تتحطم . لا يمكن أن يحدث هذا له .

بالفعل كان له ما أراد ككل شيء فى حياته . فقط وجد نفسه
على الأرض المتسخة والفران تركض مبتعدة

لم تكن الأرض مستريحة أو مستقرة من تحته . هناك شيء
غير طبيعى .. إنها تتحرك ..

نهض وتفحص الأرضية فأدرك أن هناك لوح خشب سميك
مثبت بالمسامير للأرض . لو لم يسقط لما رآه وعلى الأرجح لم
يره أحد من قبل لأن المكان مئىء بالقمامة لابد أن كل من
أقام هنا لم يخطر له تفحص الأرضية ...

كان يحمل مطواة هذه عادة لم يتخلص منها قط . ربما
لأنها تذكره بطفولته فى الشارع ..

لكن المطواة مقيدة لانتزاع المسامير . وقد فعل هذا أخيرا
اتزاح اللوح . ووجد تحت ساظره هوة مظلمة سحيقة راحنة
عطنة لكنها محببة مثيرة ..

سلط الكشاف كثر فرأى ان هناك درجات سلم تقود لاسفل

لا يعرف هل هو مجنون أم لا . من الخطأ فعلا ان ينزل وحده
ويدون أن يخبر أحدا . من قال إن هذا المكان لا يعج بالشعابين ؟
لكن الرجل كان جريئ فعلا ولا قلب له

بدأ ينزل الدرجات وهو يسلط الكشاف فى كل اتجاه

هناك ممر متعرج يقود إلى ...

يقود الى باب موحد مبطن بالجند السميك الممزق . فعلا
يبدو المنظر غير مألوف هذا ليس قبوا .. ما هذا فعلا ؟

فتح الباب ثم دخر وأخذ شهيقا عميقا .

سلط الكشف على المكان قاعة واسعة بالغة الاتساع .
هناك مناضد في كل مكان هناك مقاعد مرتبة حول الماضد
هناك زجاجات حمر فارغة هناك أوراق لعب .

يوجد مسرح صغير مظلم هناك بيانو صغير عتيق ستائر
ممزقة بفعل ابلى خيوط عاكس في كل مكان غير
كل هذا غريب ..

إن هذه البناية كال فيها ملهى ملهى سرى من الواضح
أن أنه كان يقدم الخمور ، وكان هذا في حقبة تحريم الخمور في
الثلاثينات طعنا الماي كانت تسيطر على هذه التجارة تمام
وتحقق منها أرباحا طائلة ...

أذن يمكن تقدير عمر هذا المكان بخمسين عام
خمسون عاما والمكان مغلق لم يدخله أحد خمسون عام
والحياة تدور بالخارج لكن أحدا لا يلاحظ

راح يمشى في المكان منبهرا ، شعور غريب فعلا .

على الفور بدا ذهن التاجر يعمل . هناك طبعيا مخزن خمور
وهذه الخمور عمرها خمسون عاما أي انها ستجنب مبيغ

محترما من المال يجب ان ينقل هذا كله قبل هدم المكان
هناك بار في الركن وهناك زجاجة خمر مغلقة مغطاة بالغبير
وخيوط العناكب .. مسحها جيدا وفتحها وشمها ثم حرع منها
جرعة سخية ... ممتاز .. سيصير ثريا أكثر

راح يمشى بين الموائد .. ضوء الكشف يترافق هنا وهناك
لكن لماذا لم يخنوا المكان ؟ لماذا لم يبيعوا كل شيء بعد
انتهاء (البيزنس) ؟

كانت هناك حقيبة على مائدة مد يده فيها واخرج بطاقة
شخصية لامرأة :

هيلين أوزموند تكساس

وجه قديم جذير بأحد أفلام الثلاثينات الصامتة أو نصف
الناطقة فعلا العلامح الباهتة والعينان المتطلعتان للسماء والفم
المرسوم بعناية ..

هناك كأس يبدو أنها كانت نصف مليئة على المنضدة
كساح الغبير والعنكبوت لكنك ترى حافة السائل هناك ورق
لعب . يبدو ان هذا المكان كان يسمح بالقمار ايضا
قل ركض مبتعدا فأجفل ..

هذا المكان كان يعج بالحركة فى ليلة ما من الثلاثينات
فماذا حدث ؟

هل هى (كبسة) من الشرطة ؟ هذا وارد جدا لكن لماذا
لم يصادر رجال الشرطة اثاث المكان ؟

كل شيء يوحي بان مفادرة المكان تمت على عجل على
الارجح قدم اخر الفارين بوصع هذا النوح والمساير بالخارج

لماذا يترك الناس منهى صاحب فجأة ؟

هل لانهم علموا ان الشرطة قائمة فعروا جميعا ؟ ممكن
لكن الشرطة لم تات قطعا فلماذا لم يعودوا ؟

صعد إلى خشبة المسرح ..

كان الخشب باليا تماما ومأكلا كنه استطاع ان يرى تلك
الفجوة فى المنتصف فجوة عميقة مظلمة هل حدث انهيار ؟
الراقصات كن يضربن الخشب بقوة بكعويهن وفجأة نادعت
وصنعت فجوة هائلة ريم ابتلعت بعضهن ؟

لكن الفجوة كانت مفتوحة لاعلى الخشب انفجر من أسفل
لأعلى . هل كانت هناك قنبلة وانفجرت ؟ لو حدث هذا لكان
الدمار أشمل ..

صوب ضوء الكشاف على الشجرة ودقق البصر .

لم يكن ما رآه مريخا .. هناك شيء يتحرك بالداخل ...

شيء أسود مبهم لكنه يتحرك . هل فلران ؟ لا . ليس
بهذا الحجم ...

يجب ان يتعد .. يعود للسيارة الآن .. لم يعد بوسعه عمل
شيء . وبالطبع أغبى شيء يمكن القيام به هو النزول لفتحة بها
شيء يتحرك ...

نزل من على المنصة ..

ان رأسه ليس على ما يرام ثمة بقعة سوداء فى مركز
الرؤية .. موشك على الغثيان ...

إن ساقيه تتشنان تحته . يشعر بأنهما تذويان .

هو موشك على فقدان الوعي والسبب ؟

تلك النار فى بطنه تخبره بأن شيئا ليس على ما يرام . ربما
هى السم مفضوثة أو مسمومة ..

سقط على ركبتيه ونظر للخلف وصوب الكشاف فرأى رأى
لك الشيء الاسود ينرلق ليخرج من الفجوة على المسرح ببضع ..
ينرلق كبقعة شحم كبيرة فوق الخشبة ... يتجه نحوه إنه فى
حجم الكلب العملاق ، لكنه من ناحية المظهر أقرب لأخطبوط .

هناك شيء اخر يلحق به .. ثمة شيء ثالث ..

وتنهيا للرحيل ، فنظرت لماجى مستقبلاً فهرعت هى نحوه وأمسكت بيده ، وقالت له كأنها تكلم طفلاً عنيدا .

- « (مايك) . حبيبى قل كل شيء من أجل ماجى العجوز المسخيفة .. »

- « من أجل ماجى فقط وليس من أجل هذا السيد الأصلع الفظ . »

القصة كما حكاهما لنا وقد جاء يزورنا صباح اليوم فى القصر إنه يذهب كل ثلاثاء لعرف بعض المقطوعات والبروفات فى نادى الشباب هذا ، وهو ناد صغير يؤمه الشباب ، وتعد الموسيقى من أهم نشاطاته .. (مايكل) يفعل هذا على سبيل التطوع والتنازل مسرح عتيق لا يلقى به حيث هناك الكثير من العاكب والغار ، لكن الفرقة لا بأس بها .. هواة لكنهم يحاولون الإجادة هم بطلانيونه يعزف التراث المتغن مثل (موتسارت) و (شوبان) هذه المقطوعات التى عفا عليها الزمان .. بينما هو Avant garde أى سابق لعصره ..

كان غارقاً عصر ذلك اليوم فى عزف (ليست) على البيانو .. إنه يمقت (ليست) لكنه مضطر لذلك هنا سقط جسم عملاق من سقف الكواليس وتهشم على خشبة المسرح المتداعية بدورها .. كراااااااااا !!

أصايه الهلع وراح يصرخ بلا توقف ، حتى هذعوا روعه . لقد كان حادثاً مؤسف .. إنه كشف عملاق من كشافات المسرح قد اتقطعت السلاسل والحبال التى تحمله ، ولو اتجه لليمين مترين نفقد الفن أهم عبقرى عرفه فى القرن العشرين .

بعد ما هذا تفجر فى نوبة غضب هستيرى على هؤلاء للعجزة .. لقد فسد مزاجه تماماً ولم يعد مستعداً للعزف اليوم ..

مس (جلاديس) العجوز عازفة الكمان ومديرة الفرقة اعتذرت له كثيراً جداً ، لكنه قال لها فى أسى إنه لا يملك زراً يضبط عليه فيصفو مزاجه ..

قال هذا وهو يأخذ معطفه ويلبس قفازيه ، ثم أوشك على الرحيل ، لكنه وجد أن الكشف أحدث فجوة كبيرة فى خشبة المسرح ..

دنا لينظر إلى ما حدث من دمار .. و هنا

قاطعته على الفور ، وأنا أرتجف :

- « رأيت شيئاً مرعباً دخل الفتحة 1 »

نظر لى فى شك ، ثم قال :

- « نعم ... كيف عرفت ؟ »

- « أشياء سوداء تتحرك .. حجمها كالكلب الكبير لكنها تشبه الأخطبوط .. زلقة لزجة مقرزة ! »

اتسعت عيناه أكثر ، وهتف :

- « أنت كنت هناك ؟ ربما سمعت القصة ؟ »

قلت في ثقة :

- « لا عليك .. ليست قصتي هي المهمة بل قصتك انت

ماذا حدث بعد هذا ؟ »

- « نصحتهم بأن يحضروا من يفهم في هذه الأشياء هناك

حيوانات قذرة تعيش تحت المسرح ولابد من إبادتها كلما

تصورت أنني كنت أقف فوق هذه الأشياء وأنا أعزف .. شعرت

بقشعريرة .. على كل حال لقد قاموا بإصلاح الأرضية لكن لم

يجروا أحد على النزول أو معرفة كنه هذه الأشياء .. »

سألته ماجي :

- « ولماذا جئت لنا ؟ .. هل نحن مختصان بالكائنات للرجة

التي تعيش تحت المسرح ؟ »

تقلص وجهه في استمزاز كما يفعل كل ثلاث دقائق . وقال .

- « ماجي يا حبيبة قلبي .. لا توجد مخلوقات كهذه على وجه

الأرض .. ربما هناك تلك الـ .. الـ .. نسيت اسمها .. توجد

في تلك القارة .. اوه نسيت اسم القارة .. لكنها بشعة جدًا .

اتحدث عن تلك المسوخ .. هذه الكائنات كانت كائنات لا نعرفها .

انتها شيء خارق للطبيعة وقد خطر لي إن ضيعك الفط الخشن

هذا قد يملك إجابات .. »

ثم اقتصر جسده فارتجف . لا بد أنه تذكر منظرها .

قلت له ، وأنا أضع ساقًا على ساق :

- « انها جثث حية . يبدو أن موسيقا (ليست) تعيدها للحياة .

قترح ان تكف عن عزف (ليست) وتجرب (فاجتر) »

قال وهو ينهض متوترًا ويبحث عن معطفه :

- « اوه اوه . سأذكر هذا شكرًا لك على كل حال .. »

فما غادر المكان وعرفنا يقينا انه انصرف ، نظرت لي ماجي

في عدم فهم ومعطت شفتها السفلى :

- « ما رأيك ؟ »

- « رأيي أن هذا أكثر من قابلت من رجال في حياتي إشارة

للاستمزاز .. »

- « هذا ليس جديداً أتكلم عن تلك المسوخ التي تكلم عنها والتي تعبت تحت أرضية المسرح . هذه تيمة رعب غريبة . »
قلت في انحصار :

- « لكنها في مجموعة (ليمبو) اسمها (بعد خمسين عاماً) .
بالصدفة قرأتها مساء أمس .. »

ثم نهضت متحمسا لا أعرف لاي شيء بالضبط ، لكنني متحمس بعنف :

- « لقد انتهى أي شك لدى (جوناثان دارتمور) له علاقة قوية بكل هذا سوف أزوره واستجوبه ولا داعي لقول بك يجب ان تكوني معي . أعتقد انه نسي من أنا بعد هذا الوقت . »

- 4 -

ماذا تعرفين عن (جوناثان دارتمور) يا ماجي ؟

نيس الكثير يا (رفعت) هو كاتب رعب بدأ يظهر منذ عام لو عشرين يعيش وحده ويقول له مطلق حقق شهرة لا بأس بها واعدة مراجعة الكتب في الصحف البريطانية متحيزة له .. يحاولون ان يحعروا منه (لافكرافت) بريطاني . لكني لا أعتقد أن هناك من يستطيع أن يكون (لافكرافت) .. (دارتمور) جيد لكنه لا يملك جذوة العبقريّة ..

أعتقد أن هناك محاولة او محاولتين لتقديم قصصه للسينما السينما الامريكية طبع لأن البريطانية لا تقدر على هذه التكاليف

اكتشفت انه يقيم في أنفرنسشاير ، وهكذا قمنا بزيارته وسرعان ما استطعت أن أضمه للمجموعة .. على قدر علمي هو رجل ظريف لطيف المعشر . هادئ رزين لا يتميز بجنون باقي أصدقائي ، وهو أقرب للرقى ..

يميل للوحدة ويسهل أن تعرف أنك تزعجه عندما تزوره في اوقات غير مناسبة هذا داب الكتاب جميعا على كل حال ، فهم

يفضلون أن يختاروا اللحظة التي يخرجون فيها للمجتمع ولا يحبذون أن يأتي المجتمع لهم ..

هذا ما أعرفه عنه .. هل تريد شيئاً آخر ؟

يعيش (دارتمور) في بيت ريفي جميل له حديقة غناء . تصادف أن الشمس كانت تعمره في هذا الوقت مما زاد النبات خضرة والازهار حمرة . يظن هذا البيت من اعلى على مشهد رائع الجمال يكشف بحيرة (نس) لوخ نس بجمالها وغموضها ...

لو كنت فكرت أن كاتب قصص الرعب يعيش في قبو وينام في تابوت فأنت مخطئ على الأرجح . هذا ما زلاني يقينا من رأيي السابق . الرعب حالة نفسية يستحضره المرء في أي مكان فإذا دونها على الورق صار (لافكرافت) أو (ستوكر) ، وإن أخرجها قولا وفعلًا صار امرأة هستيرية ، وإن كتبها في صدره صار مجنوناً ...

يستطيع (دارتمور) وهو جالس في تلك الغرفة الانيقة المظلة على الحديقة ان يستحضر جبه الخاص وقبوه الخاص عطن الراحة

فقط كانت هناك علامة (صحبة) واحدة هي تلك القطعة التي راحت تشتم ساق (ماجى) . أنت تعرف ان الاطفال والحيوانات يلحقون بها وييشون لها فورا . بينما يتشنج الاطفال عندما يروننى ويموتون . اتحنت (ماجى) والتقطت القطعة الجميلة وراحت تكادعها :

- « يا لك من فتاة بدينة حسناء .. ماذا يطعمونك هنا ؟ كولستيرول ؟ »

وافترت من مدخل البيت . لكن القطعة أصدرت فحيحا غاضبا وخدشت يد (ماجى) فاضطرت أن تطلق سراحها . قلت في رضا :

- « هذه اول علامة على ان المكان ملعون . كدت اشك في نفسي ! »

بعد قليل وجدنا اننا نجنس في غرفة مكتب مريحة تغمرها الشمس من نافذة تشغل جدارا بأكمله وتطل على الحديقة . هناك مكتبة واسعة وهناك مكتب عتيق الطراز وألة كاتبة وكومة من الأوراق . بينما جلس (جوناثان) أمامنا يرمق في تسؤل ..

كما قلت من قبل . كان الرجل في الخمسين له وجه هادئ مريح يوحي بالثقة والرضا عن النفس . عيناه تشعان نكاء .

له رأس أصلع ولهذا يتهدل ما بقى من شعر على جتيبيه طويلا ناعما يغطي كتفيه على طريقة (شكسبير) وكانت رقبته تطل من ياقة بول أوفر زيتى اللون ...

هناك جو عدم من السلام يحيط به ، فليس من تلك الشخصيات العصبية الفنية التى تتحرر كل ربع ساعة لكنه بدا متضايقا لأننا قاطعناه ...

قلت له فى كياسة :

- « إن شرح سبب مجيئنا بطول لكن لدى اتطباعا معينا هو أن قصصك كلها تحمل حراء من الواقع »

هز رأسه محاولا أن يتابع ، فقلت :

- « صديقكم (أنتونى كارلستون) مات محترقا فى فراشه كل شيء يوحى بأن حمضا أحرقه حيث هو . والشرطة ما زالت لا تفهم ، وتتهم زوجته الجديدة . الحقيقة أنك وصفت قصة مشابهة تماما فى قصة (قطرات) .. »

هنا تدخلت (ماجى) :

- « يحكى لنا د . (هيرتفورد) عن مريضة من مريضاته واجهت جنثا متحللة تخرج من المستنقع . ألا ترى أنك وصفت

شيئا مماثلا فى قصة اسمها (ماكياج) ؟ . وماذا عن (أربعة مقاعد) ؟ (أنا ورفعت) واجهنا دار سينما بها أربعة مقاعد محجوزة للابد وعرضا خلاصا للأشباح بعد انتهاء حفلات العرض .. »

اتسمعت ابتسامته أكثر ، فقلت أنا :

- « مسرح الشباب الجبلى وجد كائنات رخوة مبهمة تحت خشبته هل تذكر قصة (بعد خمسين عاما) ؟ »

قال بشكل عابر :

- « بصراحة قد نسيتها .. »

قلت فى بساطة :

- « هناك كائنات رخوة مبهمة تحت خشبة المسرح »

- « آه .. هذا مشير .. »

قالت (ماجى) لتخفف الجو العدائى الذى بدأ يتضح بسرعة .

- « بصراحة يا (جونثان) إما أن تكون عبقرى وإما أنك تعرف هذه الأساطير من قبل وكتبت عنها .. »

أضفت أنا ، وأنا أنظر فى عينيه :

- « لو أنت تتنبأ لكن لا يوجد احتمال شافى بالكامل بين هذه الاحتمالات .. »

هذه المرة بدأ وجهه يتبدل فعلا تلاشت السمعة الهادئة وحل موضعها تعبير ينم عن الألم والمعاناة بهض واتجه للنافذة ووقف يرمق الحديقة فى صمت . وقد وضع يديه فى جيبيه تبادلته (ماجى) نظرة غير فاهمة ..

بعد فترة حسبتها دهرًا قال:

« أعتقد أنه لا بد من أن تفهمانى الفصل أنا إسمين معذب .. الكتابة هى الطريق الوحيد حتى لا أفقد صوابى اننى أفرغ الصديد على الورق كي لا ياكبنى من الداخل .. »

قال (جوناثان دارتمور) :

بعد حادث السيارة الذى أصابنى قال الأطباء إن خلا معينا حدث فى دماغى . خلا لا يعرفون كيف يسمونه لكنه واضح فى تخطيط المخ الكهربى ..

لم ادرك الحقيقة إلا متأخرا . لقد صرت قادرا على رؤية البؤس فى العالم . رؤية الشر فى العالم .. رؤية الخطر ..

بدأ كل شيء بعد أسبوع من مغادرتى المستشفى . كنت نائما فى غرفتى ، ثم صحت من النوم . وجدت الغرفة تعج بكائنات

لم ارها من قبل . مسوخ . شياطين . أشياء لا يمكن تسميتها . لم اعرف من قبل كم أن العالم مزدحم من حولى بهذا الشكل .. رحلت اصرخ واركض فى كل خطوة كنت لأصطدم بمسخ أو كابوس .. فى النهاية فقدت الوعي ..

كنت متزوحا فى ذلك الحين وقد تحاملت زوجتى على نفسها عاما ثم طلبت الطلاق بسبب حالتى النفسية . كانوا يعتبروننى مجنون لكنى كنت أدرك أن الحادث جعل بصرى أكثر حدة صرت أرى ما لا يراه سواى ..

يمكننى ان ألق فى النافذة لئلا لأرى القبور التى يحاول شيء ما ان يزحزح غطاءها اسمع عواء المذءوبين فى الوديان انقى بنظرة شاقة فأرى القتلة فى الأتفة يتربصون بالارباب . أرى المغوار يذبحون ضحاياهم فى بغداد اسمع صرخات المسيحيين الذين تلتهمهم الاسود فى روما أرى تيد بوندى يهشم راس فتاة بقضيب مطاطى . أرى إد جين يلتهم امرأة اخرى اسمع خطوات مصاص دماء يزحف نحو غرفة فتاة غارقة أشم رائحة الدم المسفوك . أشم اللحم المحروق . كل هذا اراه وأسمعه وأشمه فى الخارج فى حديثى فى غرفة نومى ..

لقد صرت قادرا على رؤية كل الشر في العالم وإحساس به
لهذا قررت أن أجلس وأكتب ..
أكتب عما أراه حتى لا أجن ..

منذ تلك اللحظة كتبت عشرات القصص ، وفي كل مرة كنت
أشعر بأننى أفضل استطعت أن اتحكم في هذه المشاهد المخيفة
فلا أراها إلا عندما أريد . لقد نحتت الكتابة في أن تنفذ عظمى .
ومن الغريب أن هذا الصديق المرعب راق لساس فلنأعوه
وصرت كاتب رعب شهيراً ..

حقاً أعرف ما فعله (كارنستون) مع زوجته ، وأعرف كيف
طارده ذلك الحمض . رأيت كل هذا رأى العيان قبل أن يحدث
أعرف قصة السينما وأشباحتها ..
أعرف كل شيء عن المسرح الذى تعبت كائنات منسوبة مخيفة
تحت خشبته بانتظار لحظة الخروج ..

أعرف المستنقع الذى يخرج من غرقوا فيه ليهلحموا الاحياء

كتبت عن هذا كله لأننى رأيته رأى العين . لم يكن لى فضل
أكثر من صحفى فى جريدة يصف حادث سيارة رآه . لكن الناس
لم تكن تعرف أن هناك حوادث سيارات ، وقد لقبونى بالعمق
لأنهم اعتبرونى ابتكرت هذا اللون من الأخبار .

من حين لآخر أجرب أن أعتمد على نفسى أن أكتب قصصاً
مرعبة لم أرها ولم تنقلها بصيرتى المخيفة . من الغريب أن
هذه القصص تخرج ركيكة سخيفة ولا تروق لأحد .

الآن أنما تعرفان سرى . لم أكتبه عن الناس كى أنظاها
بالعمق ، ولكن كتمته حتى لا يقال إننى مجنون . لقد فقدت
زوجتى بسبب هذه الموهبة ، ولا أريد أن أفقد حريتى كذلك

نظر لساعته ، ثم قال معتبراً :

- « سوف اطلب منكما الانصراف ، لأننى بانتظار زيارة من
د (هيرتورد) لا تسميا أنه صديق لى كذلك »
واتجه لأنته الكاتبة وبدأ يكتب بمرعة جنونية غير مبال
بوجودنا ...

عندما غادرنا دله كنا صامتين ..

فقط وقفنا لحظة أمام سيارة ماجى تفكر فيما قال .. ومن بعيد
رأينا سيارة تقترب . وضح أنها سيارة الجراح البريطانى الكبير ..
لماذا جاء ؟ هل لديه شكوك هو الآخر ؟ بل هو يملك شكوكاً
نكن كنت أحسبه لا يبالي باستقصائها ..

قالت لي (ملجى) :

- « ما رأيك ؟ »

قلت وأنا أفتح باب سيارتها وانظر نحو الرجل الذي وقف
خلف زجاج نافذته هناك من بين «عصان الشجر والنباتات يرمقنا
في ثبات :

- « لا أعتقد انه صادق ' »

- « والسبب ؟ »

- « لا أدري .. لكنني أشعر بذلك .. »

فليمت مصاص الدماء

بقلم (جوناثان دارتمور)^(*)

إنهما يتقدمان في الظلام قاصدين المقبرة ..

الفتاة نحيلة حساسة مدعورة . والرجل متقدم في العمر قضى حياته في هذه الأمور ..

هي (سامانتا) وهو (جورج ملفيل) . الوريثة الحسنة المذعورة والرجل الوقور الخبير في الأشباح يحمل في يده الوتد والبلطة وتحمل هي كيسا فيه ثوم ..

سوف يغرسان الوتد في قلب مصاص الدماء . ثم يحشوان فمه بالثوم ويقطعان الرأس ..

مغامرة رهيبة ، ومن الصعب أن تتحمل الفتاة ما سوف تراه لكن الرجل لا يثق بأحد آخر لانه يحسها دعه من أن صحته سيئة فعلا ولن يستطيع أن ينجز المهمة وحده

منذ عرفت (سامانتا) أن ذلك الوحش يرقد في مقبرة أسرتها ، وهي تعرف أن عليها أن تتخلص منه .. كانت هناك جثة ثم جثة أخرى وجدها الناس قرب المقابر . وقد كثرت الشائعات ، لكن أحدا لا يؤمن بوجود مصاصي الدماء لذا راح رجال الشرطة يحثون عن سفاح مخبول ..

كانت قلقة .. تشعر أن هذه الحوادث تلوث أسرتها بشكل ما وإن لم تعرف كيف . وقد أفضت بمخاوفها لصديقها العزيز

(ملفيل) . أعطته بعض الأوراق الخاص بالأسرة كي يدرسها ويعطيها رأيا ..

اتصل بها بعد يومين وقال لها :

- « أنت تعرفين طبعا أن هناك مصاص دماء في مقابر أسرتك .. »

- « مصاصو الدماء خرافة تجلب المال لصناع الأفلام .. »

- « هم كذلك بمنصون دماء العابرين قرب مقبرة أسرتك .. »

يجب أن تكفني هذه الحقيقة .. »

عندما زارها كان يحمل الأوراق التي درسها بعناية ..

اللورد (كليرستون) رجل ثرى . له عذات غريبة وطباع شاذة خوفت الناس منه . هناك من زعم أنه يعبد الشيطان ، وهناك من قال إنه محروم كنسيا منذ زمن .. مؤخرا توفى اللورد ودفن في مقابر الأسرة باعتباره قريبا لها .

منذ متى دفن ؟ .. منذ شهرين .

منذ متى وجدوا أول جثة ؟ .. منذ شهرين أو أقل .. ربما شهرين إلا ثلاثة أيام على الأرجح ..

لماذا كانت الجثث بيضاء كاللثج وبلا نقطة دم واحدة ؟

ما سر نظرة الرعب المريبة على الوجوه ؟

سألته وهي ترتجف :

- « لماذا لا ننتظر حتى الصباح ؟ »

- « لأن مصاص الدماء يكون في أوهى حالاته قرب المساء .. »

هذه قاعدة قديمة .. »

ووضع الكشاف الكهربى فى موضع يسمح بأحد
العمليات

كان القبر مغلق بإحكام أولج نصل البليطة تحت غده
وراح يجاهد حتى استطاع أن يزيله هذا هو العطاء

فألت له فى حيرة :

- « لا أشهد كيف يخرج كل ليلة والفقر مغلق عهد .. »

- « لمصاصى الدماء قوى غير عادية هذا شيء .. »

ثم أراح الغطاء لا هنا ..

طهر اللورد فى رفته الأبدية ذنته الأبيضه تسير ..
على صدره كموميوات الثفراعة لا دماء على شف
حال وقد سرها هذا

- « استجمعى أعصابك .. »

طلب منها أن تخرج معه الى المقبرة كان الوقت ظهرا
سار ذات تهمر بلا هوادة . وقد فكرت الفتاة فى العودة
لكنها نصع مصطفه على راسه وتقدم معها نحو المقبرة
نحو قبر اللورد بالذات ..

سار الى شاطئ ونرى النباتات التى تعطى القبر ، وقال لها :

- « ش تلاحظين اختلاف نمو العشب هنا ؟ هل تلاحظين
اختلاف سرة ما الذى يفسد كى تترك أن القبر يفتح ليلا ؟
بالتأكيد لم يظل على حاله منذ الدفن .. »

لقد اتهمر المطر بفزارة ليلة أمس ..

سار الى شاطئ هدد الآثار التى يوشك المطر الحديد على أن يحوها
هذا الذى يخرج من القبر متجه الى مخرج المقبرة

حدث أن صدقنى أن اللورد (كنيسون) مصاص دماء لقد
مرس فى حبابه الطفوس التى تمنحه هذا الخسود المحرم .
وعلى أن نقتله الليلة ..

لهذا يتجهان فى الظلام نحو القبر ..

بعد قليل سوف ينهض مصاص الدماء وسوف يكون الموقف
مرعبا لذا يجب أن يفعل كل شيء بسرعة

ثم أولوج الوند بقوة في صدر اللورد فشبهت الفتاة وأبعدت عينيها ..

- « ثاوليني البلطة .. »

وقطع الرأس ثم فتح الفم ودمس فيه الثوم

ثم راح (ملفيل) يلهث وهو ينهض :

- « لقد نال الراحة الأبدية أنا موقن من هذا . »

وطلب منها أن تساعد في إعادة الغطاء . وبدأ يعيد الوحل إلى مكانه . لن يتهمه أحد بقطع رأس جثة ، لكنه لا يريد شوشرة على كل حال ...

أخيراً وقف وقد ألمه ظهره . كان بحاجة إلى النوم فعلاً ولكن ...

هفه هفه هفه ...

لماذا تلهث الفتاة بلا انقطاع ؟

هفه هفه هفه ...

سألها في الظلام :

- « هل أنت موشكة على الإصابة بالتهيار عصبى ؟ »

لكنها تلهث ولا ترد ...

في الضوء الخافت تستكبر نحوه ..

ما سر هاتين العينين الحمرالوين ؟ .. لماذا لم تعد لها حدقتان ؟
كن كرتى عينيها تحولتا إلى ثمرتى طماطم .. لماذا تبرز أنيابها من فمها ؟

قالت بصوت كالضحج :

- « أشكرك على هذه الفرصة ! ... كنت أريد أن أكون وحدى معك فى المقابر ليلاً .. لقد أتحت لى الفرصة .. »

نظر لها فى غمام ، فأرسلت :

- « ألم تفهم بعد يا أحمق أن هذه القصة ملفقة ؟ .. كل الأوراق التى تحكى عن اللورد مصيدة للحمقى ؟ .. آثار الأقدم .
آثار العبث فى القبر .. كل هذا لاستدرارك هنا . الضحيتان سقطتا بتأبى لنا !! »

- « قمت مصاص دماء ؟ .. منذ متى ؟ »

- « منذ شهرين !!! لقد أصببتى تلك اللعنة لكنها لم تقتلنى ! »

ثم أصدرت فحيحاً حقيقياً .. فحيحاً جديراً باللعن ...

كان رد فعله سريعاً ...

رفع البططة علانياً ..

هوى على عنقها وهي تنظر له في توحش

ترى هل يقتلها أم تقتله ؟ لنترك الإجابة عن هذه الأسئلة
للأقدار !

عـت

- 5 -

يمكننا أن نرى بحيرة (لوخ نس) من بعيد في الظلام .

لشد ما بنت رائعة في النهار ، ولشد ما بنت مرعبة في الليل ..

لقد رحلت سيارة (جوناثان دارتمور) منذ دقائق فهو مدعو
لذلك الحفل لدى الرسامة العصابية إياه الستري ديLAN رايها
تبتعد وسط أضوائها كالشبح ، هناك حيث وقفنا بين الأشجار .
(ماجى) كانت تعرف هذا الموعد طبعاً قد اعتذرت عنه ..

همست (ماجى) وهي ترتجف :

- « هل نتحرك ؟ »

- « اعتقد ذلك »

- « هل هذه المغامرة ضرورية ؟ »

- « أعتقد ذلك .. »

- « ما زلت تشك في قصته ؟ »

- « أعتقد ذلك .. »

ثم أضفت وأنا أمسك بيدها خارجين من بين نطاق الأشجار :

- « قصته عن الرجل الشفاف الذى صار يرى كل الشر فى العالم فلسفية جميلة . تصلح لقصة من قصص (جوته) لكنها لا تروق لى . أنا أعرف يقينا أن فى أوراق هذا الرجل ما يزيل بعض الغموض حول شخصيته .. ثم لماذا خاف اللقط لهذه الدرجة من الاقتراب ؟ . أنا تعلمت أن حاسة الحيوانات لا تخطئ أبداً .. هى ليست فى غباننا وضيق أفقنا .. »

وأخرجت السكين الضخمة التى جلبتها معى كى أفتح بها النافذة .. من حسن الحظ أن هذه البيوت الأسكتلندية هشة جداً سهلة الاقتحام .. قالت (ملجى) :

- « تذكر أننا لو سقطنا فى فخ ما أو قبلنا أحد ، فلن نستطيع أن نقتعه بقصتك هذه .. بالنسبة للشرطة نحن لسان . لا توجد مميزات أكثر لطفاً .. »

- « أعرف هذا .. لو قبضوا علينا سأؤكد أننى أرغمتك بتهديد السلاح على مرافقتى .. »

- « وأنا سأفكر كلامك .. »

كنا نمشى فى الظلام .. هى جولى .. سمعتها تقول لى فى شئ من دلال :

- « لا أحب هذه الطريقة .. أنت تتصرف كجنتلمان يوماً .. »

- « آسف .. »

غريب أنها تعتبر مشى جوارها وقاحة .. إنها غريبة الأطوار .. سمعتها تقول فى الظلام:

- « (رفعت) .. أبعد يدك عن عنقى .. إنها باردة جداً .. »

يدى ؟ .. باردة ؟

نظرت لها فوجدت ذلك الغصن يلتف حول عنقها فى نعومة . كان الطرف المدبب يفتش فى جشع عن الوريد الثرى هناك .

هناك قصة نسيناها ! : ثبأ ! : هناك قصة نسيناها .. (يوم الأتجار) !

قلت لها همساً :

- « لا تتحركى .. »

هنا صرخت وقد اتفرس ذلك الشئء المدبب فى لحم العنق ، وكان هذا هو الوقت المناسب كى أنقض على الغصن فأعمل فيه السكين .. أنتزعه بيد وأبتره بيد أخرى ... كان ليناً وقد انقطع على الفور .. فقط تلى طرفه من عنقها والدم ينز منه فانتزعت ما بقى منه ..

هتكت وهى تمسك بعنقها :

- « ماذا يحدث ؟ »

- « قصة لعينة أخرى .. إن .. »

وهنا رأيت كل غصون الشجرة تتلوى كضعابين رأس ميدوسا ..
كلها تتجه نحونا . حذبت (ماجى) بعيدا عن نطاق الأشجار .
وكلت لها :

- « يجب أن نبتعد عن أية شجرة . إنها حية ! »

- « هل تمزح ؟ »

- « وتمتص الدم كذلك الكارثة أنها تتحرك فى القصة .
تنزع جذورها من التربة وتنتقل . لا اعرف إن كان هذا سيحدث
هنا لكن يجب ألا نلجأ .. »

ورحنا نركض نحو البيت ...

نظرت للنباتات المحيطة بالنافذة فى رعب . وخيل لى أنه
تصدر فحيحا غاضبا . جلست على الارض أرمقها فى توتر .
سكنون الهجمة خائفة مريعة .. يمكن التملص من غصن أو اثنين
لكن ماذا عن عشرة أغصان ؟

كانت ماجى تجلس جوارى على الأرض وهى تتحسس عنقها ..
لحسن الحظ لا توجد قطرة دم واحدة .. جميل هذا .

لكن ... ؟

ليس جميلاً لهذا الحد . لقد كانت تنزف منذ عشرين ثانية ..
هفه هفه هفه ...

لماذا تلهثين ؟ .. ما بك ؟

هفه هفه هفه ...

- « ماجى .. هل أنت بخير ؟ »

استدارت لى لأرى وجهها بوضوح ..

كانت عيناها حمراوين بلون الدم .. لا توجد كرنا عين بل هما
ثمرت طماطم . تضغط على نابيها البارزين خارج شفتها العليا .
تضغط بقوة حتى سال الدم من شفتها السفلى

هفه هفه هفه ...

كدت أنهض راكضا لكنها أمسكت بمعصمى بقبضة حديدية
وألقت بى على الارض . كنت فى قبضتها كطفل فعلا . وهى
تسلق صدرى لتجثم فوقه . خفيفة الوزن لكنها سريعة الحركة

المسكين معى لكن . مستحيل . فلأمت إذن .

- « ماجى) .. استعدي وعيك ! »

هفه هفه هفه ... شفتاها قرب عنقي بالاضبط ...

- « ماجى . أنت تحبيننى أعرف هذا .. أنت لن تمتصى دماء (رفعت) .. »

هفه هفه هفه ...

- « ماجى . أنا أحبك للابد حتى تحترق النجوم وحتى أرجوك .. إن للحب قوة كاسحة . الحب يهزم السحر والسيطين والمسوخ .. قاومى هذا الشر ! »

هفه هفه هفه ...

- « إن خلايك لم تنصر شريرة كلها .. ما زلت ماجى الرقيقة التى تمشى على العشب دون أن تنثى عوداً واحداً .. ماجى .. لن تكون نهايتى بيدك .. »

ثمة شيء .. شيء إيجلى ..

لقد همدت قليلاً ... ثم نهضت عن صدرى .. ورأيت أن الدم يسيل من الثقب فى عنقها .. غريب أمر الدم .. مسؤل مخيف لكنه يعنى الحياة والأمل ..

جلست تحديق فى الفراغ غير فاهمة .. تلك النظرة الغيبة الخاوية التى تصاحب الانهيار العصبى ، ثم نظرت لى . عندها عرفت أنها عالت كما كانت ...

(ماجى) .. (ماجى) ...

كانت دامعة العينين ترتجف ، وهمست :

- « ماذا حدث ؟ »

كنت وأنا أنهض وأمد يدي أساعدها على النهوض :

- « لا شيء هجوم الأشجار جعلك تفقدن الوعي لشوان . »

ثم رحت بسرعة أحاول فتح النافذة بنصل السكين .. لم أنس أن أنظر خلفى من حين لآخر ؛ لأن الخطر كان من جميع الجهات هذه المرة (مينا) التى بدأت تتحول وهى تجلس فى الظلام فى قلب دائرة الطباشير مع (فان هلسنج) . هكذا صار الخطر ينتظره داخل الدائرة وخارجها .. من الوارد أن تعود ماجى كما كانت فى أية لحظة ...

انفتحت النافذة فوثبنا للداخل حيث غرفة المكتب التى التقينا فيها بـ (جوناثان) ...

جلست (ماجى) على الأريكة لأن وعيها لم يكن قد عاد بعد .
كانت محتلة فعلا . بينما رحت على ضوء الكشف أغلب الأوراق
على المكتب وأتصفح الملفات ..

ما هذه الكتابة ؟ هذه الشحطة غير المفهومة هل
تعرفين هذه اللغة يا ماجى ؟ هل تمت بصلة للغاتكم الجبلية
العجيبة ؟

هزت رأسها أن لا ..

لا امر حتى ادس هذا الرجل بمدرس السحر او على اتصال به

.. القصة موجودة في ملف جوار الآلة الكتابة فما اسمها ؟
(تسلسل مباحث الدماء) قرأتها بسرعة على ضوء الكشف وات
و ٢٥٩ : هذه هي القصة التي بدأ كتابتها عندما انتهى مقابلته مع

القيت بالأوراق وصحت في (ماجى) :

- شئت كل شيء . لقد كتب هذه القصة لنا خصيصا هذا
الرجل لم يكتب ليصف الهول في العالم كما قال . انه يصنعه .
لأنه يكتب في قصصه المرعبة يتحقق حرفي .

- 6 -

لم أنتظر لأعرف أكثر ..

اتجهت للمدفأة في الركن . فجلبت زجاجة من سائل دشال .
وسكبته على كل شيء وحدته على المكتب على هو و
على الملفات على الآلة الكاتبة تساءلت (ماجى) : **المر**
ذلك . فقلت لها :

- « ساحرق كل شيء . لا اعرف نفع هذا لكنه .. »
يتلف ميثاق أفكاره ..

كليك !

سطع الضوء مبهرا فأعمى عيونى وشبهت
موصعى فسقط بعض الورق على الأرض . على حين طلبت
تتظر الى القادمين فى ثبات . برود التحيرى تعدد . كيف
تستحضره متى شأئت ..

على الباب وقف د. (نورمان هيرتفورد) بمظهره الموسم
الوقور (ركس هاريسون) فعلا بلا زيادة او نقصان حره
يقف (جونثان دارتمور) يتنسم بدوره ..

قال د. (هيرتفورد) :

« هل حقاً حسبنا أننا بهذه المذاجة ؟ »

قلت في حيرة :

« أنتم ؟ .. هل أنت متأكد من أنك تستخدم ضمير المتكلمين (نحن) وليس ضمير الشخص الثالث (هو) ؟ »

ابتسم طويلاً ثم لا أعرف إن كنت ملامحه تغيرت أم لا .
فجأة صار التشابه قوياً جداً وعرفت أنني أغبي إنسان عرفته في حياتي ..

الصوت اللبى القوى والنظرة النفاذة لا يلبس ذات الثياب
لكن بذلة السهرة السوداء الأنيقة جعلت التشابه أقوى .. ثم
أنهى كل شيء عندما قال بإنجليزية ثقيلة لا علاقة لها بإنجليزيةه
الراقية السابقة :

« الحق إننى بكما أسعد ، ولكما قلبي يطرب فى دارنا أنتم
ضيفان عزيزان .. فلترحلا متى أردتما لكن فركا لنا بعض ما تحملان
من سرور .. »

د. (لوسيفر) !

قلت وأنا أراجع للخلف ممسكاً بيد (ماجى) :

« إذن لهذا جنت لماجى وحكيت قصة الغرقى الذين يغادرون
المستنقع كنت أنت صاحب الاقتراح أن ما يكتبه (جوناثان)
يتحقق . كنت تعطى تلميذ من تلميحاتك الشهيرة .. »

« بالطبع . عبثاً أحاول أن أثقل الحقيقة لعقولكم البالية ،
لكن الحقيقة كالمحيط لا يمكن أن تملأ به الدنان .. أبغى المعذرة
فقد نسيت أن أقدم لكما ابنى ! »

كانت المفجأة غير عادية ..

(جوناثان) ابن (لوسيفر) شخصياً !

« بهذا الاسم الأرضى لا ندعوه هناك .. ندعوه (خيرياسوس
المدون) سجين (ليمبو) . لقد منح هبة صغيرة هى أنه
يخلق المصائب بما يكتبه . إن ما يخطه يفعم الكون بالشور ..
ودعى أوكد لك أنها الفتى أنه خصب خياله متعددة كلماته . لكنه
واه ضعيف التكوين لا يقوى على أن يحيا بين مسوخ جانب النجوم
وغطاريفه العظام . أمراً أمرته أن يرحل إلى عالم الفنانين ..
فى جانب النجوم نيس مكانه وإنما بينكم . لو كنت فتتك البلهاء
تعرف أبعد من أنفها لأدركت أن كلين لم يوجد فى محيط معرفها
إلا منذ عام أو عامين . صار لنا ماض ووجود واسم . عامداً
اخترت هذا الموضع لأننى أنتظرك .. ولأننى أعرف يقيناً أنك أت
وأنت ستدس أنفك اللزج فى هذه القصة .. »

ثم أردف في توحش :

- « وقد فعلت ! »

قلت له وأنا موثك على الصراخ :

- « دعنى ارتب افكرى انت حنت لهذا العالم ببيتك لأنه يجيد كتابة القصص التى تتحقق ولأنه أرق من ان يوجد فى جانب النجوم .. أى أنك جئت به هاكى يصنع مستقبله وهو هنا بالذات على سبيل المشككة لى هل اسات الفهم ؟ »

- « ساذجة كلماتك لكنها الى الحقيقة أقرب .. »

ثم رفع يده بحركة مسرحية إلى السقف ، وصاح بصوت ارتحت له الغرفة :

- « هنا والان ننهى صراعنا الطويل يا د . إسماعيل .. ! »

كنت قد اتخذت قرارى أخرجت قدامتى وقربتها من الورق المبتل . فى ربع ثانية انتشر الوباء الأصفر ليقطى كل شىء وارتفعت أسنة اللهب إلى السقف وتمسكت بالاستار فهو ي

كنت أجر (ماجى) جراً مسرعين نحو النافذة المفتوحة

الحديقة المظلمة والأشجار التى تتلوى محاولة الفوز بنا . ومن خلفنا سمعت (لوسيفر) يصرخ :

- « لقد أحرق أوراقك يا (خيرياسوس) ... عليك به ... عليك عليك .. »

بهما !! »

لا أعرف كيف وجدنا أنفسنا فى سيارة ماجى .. كانت تقود بجنون لم اعهد من قبل . وقد نظرنا للحلف فرأينا أسنة اللهب تتطاير من النافذة نحو قمم الأشجار أغصان تحترق . أقسم انها كانت تصرخ صرخات شنيعة كأنها البشر .

- « هل يمكن أن يكونا قد احترقا ؟ »

- « هما من الشياطين . لابد أن هذه النيران نوع من النسلالم

المحيية .. »

السيارة تتطلق فى الشوارع الخالية المظلمة .. نفس ما حدث وأنا مصاب بتلك النوبة القلبية .. لكن إلى أين نذهب ؟ .. إلى أين ؟

قالت (ماجى) لى وهى تدبر المقود بسرعة :

- « نحن على مقربة من نادى الشباب الجبلى .. سوف ندخل ! »

- « لكن .. »

على الفور أوقفت السيارة ثم وثبت منها وجرتنى من يدى جراً .. وركلت البوابة لتفتحها ..

كانت تجرى وسط الحديقة الصغيرة المنمقة ثم مدت يدها تحرك المقبض بهتف فاستجاب على الفور يبدو انه لا يوجد لصوص فى هذا العالم بل الاماكن مفتوحة ..

« هل تعرفين هذا المكان ؟ »

« كنت أغنى الكورال فيه فى مراهقتى »

إنها قاعة مسرح تصعد الدرجات التى تقود إلى الخشبة وتأمرنى بأن اصعد معها تجثو على ركبتيها وتطلب منى أن أساعدها على ضوء الكشاف الخافت الذى نحمله هى

إنها تتنزع الغطاء الذى وصفه الموسيقار الممخت (شلسنجر) الغطاء الذى نبثوه على عجل فوق الفجوة التى صنعها الكشاف الساقط بأظفارها ثم باستعمال السكين الذى أخذته منى نجحت فى انتزاعه لتظهر الفجوة واسعة رهيبة سوداء ...

« هلم ساعدنى ! »

« لا أستطيع - إن قلبى يقضى أغنية البجعة . »

جذبت بساطاً صغيراً من ركن المسرح فوضعت فوق الفتحة . ثم جذبتنى من يدها إلى الركن وهى تلهث بلا توقف .

فهمت .. هذا إذن نوع من شرك الغينة . أرض تبدو مسالمة لكن تحتها حفرة عميقة ...

وقفنا فى الظلام نلهث بلا انقطاع . شعرت بها تجذب مقعداً وتشير لى كى أجلس لكنى رفضت ..

فى الظلام همست لى وهى تلهث مذعورة راجفة ، وأنفاسها الرقيقة تمتص لأنى :

« للأبد ؟ »

« ماذا ؟ »

« هل ستظل تحبى للأبد ؟ »

قلت فى لهفة :

« وحتى تحترق للنجوم .. وحتى »

هنا سمعنا صوت خطوات ..

من نهاية القاعة يأتى (جوناثان) أو من مكان (جوناثان)

الآن قد كشف عن وجهه الحقيقى ..

(خيرياسوس المون) .. سجين (ليمبو) .. كنت قد اعتدت هذه المسوخ من رحلتى لجانب النجوم ، لكنى لم أتوقع قط أن

يكون بهذه البشاعة .. وقد شهقت (ماجى) لأنها بالطبع لم تر شيئاً كهذا من قبل .. هذا شيطان .. لا يمكن أن تجد تسمية ألطف ..

تقدم نحونا فارتمت (ماجى) بين ذراعى وهى ترتجف ..

يصعد الدرجات ... ينظر حوله فى شك ..

ماذا لو كنا مخطئين ؟

إن أنفه ليس فى وجهه ولكنه يخرج من ممص طويل ينساب من بين شذقيه .. لهذا يتشمع الجو بلا توقف .. وعيناه تلتهبان فى ضوء الكشف ... ربما تشعان نوراً لكنى لست واثقاً ..

- « لوسيفر العظيم .. أبسى .. أمرنى أن أفتيكما .. وفناؤكما هو ما سأفعله .. »

ثم تقدم نحونا ببطء .. ببطء ...

هلم أيها الوسيم .. أرجوك لا تدر حول البساط .. إن هذا صعب على كل حال لأن البساط هو الطريقة الوحيدة للوصول لنا ..

« لكنه واه ضعيف التكوين لا يقدر على أن يحيا بين غطاريق جاتب النجوم .. »

هكذا قال لوسيفر ، فهل يعنى هذا أن هناك أملاً ؟

لديه عادة بذيئة بعض الشيء لن أذكرها لأن هناك آتسات هنا .. هناك عادة أخرى لن أذكرها لأن هناك من يقل عمرهم عن ستة عشر عاماً ...

هكذا وقف يفكر ... ثم اتخذ قراره ..

مشى نحونا ...

مشى فوق البساط ...

لكنه لم يسقط ...! لقد ظل فى ذات المستوى .. لقد كنا حتمى حين حسبنا أن خدعة مصيدة الأفيال هذه يمكن أن تنطلى على شيطان ..

لكن (ماجى) كانت سريعة التفكير .. التقطت المقعد وطوحته بأعنف ما لديها من قوة فى وجه هذا المسخ المتشكك .. يبدو أن المفاجأة أفقدته صوابه ... أفقدته اتزانه وقدرته على الطفو .. هذا المشهد الخالد فى أفلام توم وجيرى ...

لقد هوى فى مركز الفجوة والبساط من حوله ...

وفى اللحظة التالية سمعناه يصدر أنيناً مكتوماً ... صوبت الكشف نحوه فرأيت كائنات سوداء فى حجم الكلب الكبير لكنها أقرب إلى العنكبوت فى مظهرها .. كائنات لزجة مقرزة تحيط به

وتمتصه .. كان كالغريق الذى تشبث به قسايل البحر .. لم يصرخ ولم يصدر أى صوت .. فقط كان يخرج ثم يغوص .. يخرج ثم يغوص وفى النهاية توارى داخل الفجوة تمامًا ...

أعتقد أن (خيرياسوس المنون) .. سجين (ليمبو) قد انتهى .. والأجمل أنه انتهى على يد المسوخ التى صنعها خياله ..

قالت لى فى زعر :

- « ولماذا عن د. (نورمان) ؟ »

- « اسمه د. لوسيفر .. وأعتقد أنه لن يلحق بنا هنا .. سوف ينتقم ولكن بطريقة معقدة .. هو ليس من الطراز اللفظ الذى يلتهم أعداءه فورًا .. »

وفى حذر نزلنا من على خشبة المسرح فارين من هذا المكان للرهبان ..

هل أدت وفاة (خيرياسوس) إلى موت مخلوقاته المتناثرة فى كل مكان ؟ .. هذا شيء لا نجرؤ على معرفته ، فلن أجرب أن أفتح هذه الفجوة أو أستفز الأشجار أو أدخل تلك السينما لأجلس فى مقعد ألامى ...

هل مات حقًا ؟ .. ربما .. لكن من الوارد جدًا أن يكون قد عاد إلى جحيم النجوم ..

من المؤكد أن القصص المزعومة التى تتحقق قد توقفت ، وحرمت بريطانيا من مشروع (لافكرافت) الخاص بها ..

هاتى يدك أيتها الرقيقة وتعالى نغادر هذا الكابوس ...

خاتمة

- أنا (خيرياسوس المدون) قد انتهيت من هذه القصة ، ولقائين يغادران خشبة المسرح بعد ما حسبنا أنهما قضيا على .. إنهما متحابان تتشابه بداهما فى عناق كأنهما قهرا الموت وقهرا آدميتهما .. ولعمري ما أغرب من يحسب الحب أهم من الخلود هل رافقت لك القصة يا أبى العظيم ؟

- أى بنى .. إنها جميلة .. قد بددت شيئا من شعورى بالسأم فى ليالى الشتاء الطويلة . إن الفاتى المدعو (رفعت) يحسب أنه يعيش حياته وخياراته .. ولا يعرف أنه مجرد شخصية فى قصة طويلة من قصصك ... وأنت تحركه كما تشاء ..

يدوق لى والحق يقال غرور هؤلاء الفاتين وغباؤهم ..

لو عرف أنه مجرد نقطة سوداء فى محبرتك المقعقة بالأفكار ، وأنت أوجدت له المسرح والأحداث وحبيته البلهاء وكل هؤلاء الفاتين .. حياته كلها منذ ولد مجلد تقرأه على مسامعنا فى ليالى الشتاء فنضحك ..

الحق إنك لعظيم الموهبة أى بنى ..

(خيرياسوس) سجين (ليمبو) قد نال رضا سيده .. يوماً ما قد تحررك من (ليمبو) لتتظفر بمرتبة أخرى ، لكن أمرك بأن تكتب المزيد .. إننى بقصصك أسعد ولها قلبى يطرب ، والمسوخ الآخرون هم من أجلى منتشون ..

صباو لنا بعض الدم المختمر ، ولتسمعونا صرخات المعذبين فى أقبية (هيدز) ... ولترقص الجثث المتحللة فى انتشاء .. إن لوسيفر والحق يقال راض ...

- فلنتنظر أى أبى حتى تسمع القصة التالية ، والتى لا يمكن أن يكتبها سوى ولدك (خيرياسوس المدون) ..

حكاية هى عن أغنية الموت .. أنت تحب أغاني الموت أى أبى العظيم .. (خيرياسوس) سيحكى لك عن أغنية موت ، ليست كلية أغنية ..

لكن هذه قصة أخرى ..

خيرياسوس
ليمبو

روايات مصرية الخيب

ما وراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس
من قرط النموص والإبرة



و. محمد المظفر

أسطورة شبه مخيفة

(ماجى) و (رفعت) ومرتفعات
اسكتلندا ، خليط غريب من الأحداث ..
جثث تغادر المستنقع .. حمض يتحرك .. سينما
تحرق المشاهدين .. كاتب قصص مجنون ، وأديبة
محبوبة ، وطبيب نفسى بارد ، وموسيقار عصائى ..
قاعة ملهى مهجورة تسبب قوى جذا .. كلب متحلل
يجرى .. أشجار تمتص دمك ..
إما أننا جئنا وإما أن هناك خطا ما يربط هذا
كله .. إنها أسطورة شبه مخيفة : لذا ثمة
شبه أمل أن تروق لك ...

العدد القادم

أسطورة أغنية الموت

المؤسسة

العربية للدراسات

للطب والشرع والفنون والفلسفة والكسندرية

الكتاب من 500

كتاب يهده بالثقافة الأمريكية
في عالم الدول العربية والعالم

